سوريتنا

تصدر من دمشق

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (138) | 11 أيار 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

السلطة الرابعة في عيدها

الصورة: المصور السوري زياد الحمصي
مدينة دوما - ريف دمشق 2013

سورية أكبر أزمة للنزوح القسري في العالم وأصبحت تمثل تهديداً متزايداً للسلم والأمن الإقليميين

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أكد وزراء خارجية الدول المجاورة لسورية وأنطونيو غوتيريس المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن سوريا أصبحت أكبر أزمة للنزوح القسري في العالم، ما يمثل تهديداً متزايداً للسلم والأمن الإقليميين، وأن عبء استضافة اللاجئين يقع على كاهل البلدان الخمسة المضيفة على نحو غير متناسب، وأن موارد العديد من المجتمعات المضيفة قد فاقت طاقاتها ووصلت إلى حافة الانهيار.

وشدد الوزراء والمفوض السامي في اجتماع عقدوه الأحد الماضي في مخيم الزعتري، على الحاجة لدعم وتضامن دولي مكثف لتقاسم الأعباء تجاه اللاجئين السوريين في المنطقة والبالغ عددهم 2.7 مليون لاجئ وللمجتمعات المضيفة لهم، بما في ذلك رفع مستوى الدعم الثنائي والمساعدة المالية والتنموية لمساعدة البلدان المستضيفة على مواجهة تصاعد الأعباء الملقاة على كاهل الخدمات والبنية التحتية الوطنية نتيجة لتدفق اللاجئين.

وناشد المجتمعون الجهات الفاعلة في مجال التنمية والمؤسسات المالية لزيادة دعمها للبلدان المضيفة للاجئين، ودعوا كافة الدول الأخرى خارج المنطقة للحفاظ على حدودها مفتوحة أمام السوريين الذين يلتمسون الحماية وتسهيل الوصول القانوني لأراضيها، من مبدأ التضامن وتقاسم الأعباء في هذا الصدد، كما دعوا هذه الدول لتوفير أنظمة أكثر مرونة لمنح التأشيرات، وفتح المجال أمام إجراءات لم شمل الأسر وتوسيع نطاق برامج إعادة التوطين والدخول على أسس إنسانية.

وأشاروا إلى التكلفة المستمرة والغير مقبولة التي تلقي فيها الحرب بظلالها على المدنيين، وإلى الخسائر الفادحة التي يتكبدها الشعب السوري،داعين إلى التطبيق الفوري والكامل لقرار مجلس الأمن رقم 2139، من أجل ضمان الإيصال الآمن ودون عوائق للمساعدات الإنسانية إلى أكثر من تسعة ملايين شخص ممن يحتاجون إلى المساعدة، وإلى توفير المزيد من المساعدات داخل سورية، وإلى إيجاد بيئة مواتية لعودة آمنة وكريمة للسوريين.

في مخيم للاجئين السوريين في لبنان | 2013

وأقر الوزراء والمفوض السامي على أن الأحداث التي طال أمدها في سوريا تتطلب صياغة نهج جديد ومبتكر لمواجهة التحديات المتزايدة التي تواجهها البلدان المضيفة، مؤكدين ضرورة أن يتجاوز المجتمع الدولي خلافاته وأن يتحد لوضع حد لسفك الدماء أخلاقياً وسياسياً، لأن النتيجة الوحيدة لهذه الأحداث المستمرة هي المزيد من معاناة الشعب السوري في ظل غياب حل سياسي.

وأوضحوا أن نداء خطة الاستجابة الإقليمية لعام 2014 تعاني من نقص في التمويل حيث لم يغطى سوى 25٪ منها، وقد ساعد التمويل الذي تم استلامه حتى الآن وقدره مليار دولار أمريكي البلدان المضيفة والمفوضية وشركاءها على تقديم المساعدة المنقذة للحياة لملايين الأشخاص، مشيرين إلى أن الدعم المالي المباشر المطلوب توفيره للبلدان المضيفة بموجب النداء يعاني أيضاً من عجز في التمويل.

وحثوا المانحين على الوفاء بالتعهدات التي قطعت في المؤتمر الدولي الثاني للمانحين لدعم الوضع الإنساني في سورية الذي عقد في الكويت في شهر كانون الثاني الماضي، وتوفير الدعم القوي للحكومات بشكل مباشر ولخطط التكيف والتنمية الوطنية المختلفة، والتي وضعت من أجل الاستجابة للتأثير الهائل للأحداث السورية على اقتصاديات ومجتمعات الدول المجاورة.

ويأتي هذا الاجتماع كجزء من الجهود التنسيقية الإقليمية الرفيعة المستوى بين المفوضية وكبرى الدول المستضيفة للاجئين استجابة لأضخم تدفق للاجئين منذ ما يقرب 20 عاماً.

استشهاد 24 لاجئاً فلسطينياً في سورية خلال أسبوع، وسبعة شهداء فلسطينيين تحت التعذيب في يوم واحد

وثقت مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا استشهاد 24 لاجئاً فلسطينياً في سوريا خلال الأسبوع الماضي، في ظل استمرار معاناة اللاجئين في مخيم اليرموك، حيث يتواصل الحصار الذي تفرضه قوات النظام المشدد على المخيم منذ حوالي عشرة أشهر، ما أدى لتدهور كبير في كافة مناحي الحياة.

وقالت المجموعة في تقرير لها الثلاثاء الماضي إن أعمال القصف مستمرة على مختلف المخيمات في سورية، لاسيما النيرب، وحندرات، ودرعا، وخان الشيح، وأن أهالي مخيمي الحسينية والسبينة ممنوعون من العودة إلى مساكنهم في المخيمين اللذين يسيطر عليهما الجيش النظامي منذ شهور.

وكانت الرابطة الفلسطينية لحقوق الإنسان قد وثقت استشهاد سبعة فلسطينيين تحت التعذيب في سجون النظام السوري خلال أقل من 24 ساعة بينهم ثلاثة أشقاء من عائلة حمدان، وشقيقان من عائلة عبد اللّه وهم، محمد عبد اللّه - وأحمد عبد اللّه - وعمار أبو راشد - وعامر حمدان - وعمر حمدان - وسمير حمدان - مخيم اليرموك، وبلال شحادة - مخيم السيدة زينب.

وبذلك يرتفع عدد ضحايا الاختفاء القسري من اللاجئين الفلسطينيين في سورية إلى 182شهيداً موثقا حسب الرابطة،بينهم 24 شهيداً منذ بداية الشهر الجاري. وكانت الرابطة قد حذرت في تقرير توثيقي وتفصيلي أصدرت بداية الشهر الجاري حول ضحايا الاختفاء القسري حيث وصل عدد الشهداء حينها إلى 158 شهيداً، من مخاوف ارتفاع وتيرة القتل في سجون النظام.

وقالت الرابطة في بيان لها أطلقنا أكثر من مرة صرخة ونداء للمنظمات الدولية ومنظمة التحرير الفلسطينية للتدخل ومعرفة مصير آلاف المعتقلين الفلسطينيين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه منهم.

وأضافت: إن أجهزة الأمن التابعة للنظام السوري تقوم بشكل واضح بأعمال تصفية مقصودة للمعتقلين،والدليل الأكبر على أن القتل تحت التعذيب أصبح سياسة ممنهجة هو تكرار حالات استشهاد لأشقاء وأخوة في نفس اليوم.

وطالبت الرابطة كل من يعنيه الأمر من منظمات حقوقية، وأجهزة رسمية، التدخل لحماية المعتقلين،كما طالبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر القيام بأحد المهام المنوطة بها ومعرفة مصير آلاف المعتقلين الذين يقبعون تحت خطر الموت تحت التعذيب في أي لحظة.

وفي هذا الصدد قال بلال قاسم عضو وفد منظمة التحرير الفلسطينية في تصريح له عقب لقاء الوفد مع الفصائل الفلسطينية في دمشق الأسبوع الماضي، أن الاتصالات أثمرت على البحث الجدي في شأن المعتقلين وضرورة إطلاق سراحهم، وتسوية أوضاعهم، كلاً حسب تهمته ووضعه، وتم الاتفاق على استمرار دخول المساعدات الإنسانية والغذائية والطبية إلى المخيم وخروج الحالات الصحية منه، واستمرار العمل الجاد من خلال الحوار مع المسلحين للوصول إلى حل جذري معهم يقضي بضرورة خروجهم من المخيم وعودة أهله إليه.

وفي موضوع متصل قالت "مجموعة العمل من أجل فلسطيني سورية" إن السلطات اللبنانية أصدرت قراراً يمنع دخول اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا إلى لبنان، وأوقفت المديرية العامة للأمن العام اللبناني الأسبوع الماضي، في مطار رفيق الحريري الدولي 49 شخصاً من اللاجئين السوريين والفلسطينيين، أثناء محاولتهم مغادرة لبنان بموجب سمات سفر مزورة إلى إحدى الدول العربية، حسب زعمهم.

وذكرت مصادر إعلامية أن وزير الداخلية اللبناني بصدد إعلان وقف هذا القرار الذي لاقى استنكاراً كبيراً.

داعش تعدم الإعلامي المعتز باللّه إبراهيم بعد اعتقاله وتعذيبه لمدة شهرين

نعت شبكة شام الإخبارية الشهيد الإعلامي " المعتـز باللّه إبراهيم " مراسـل الشـبكة في مدينـة الرقة الذي أعدمته دولة العراق والشـام داعش بعد أن اعتقلته قبل شهرين دون توضيح سبب الاعتقال.

والشـهيد المعتز بـاللّه إبراهيـم البالغ من العمـر 21 عاماً هو مـن أبناء ريـف حلب، وكان مقيماً في مدينة الرقة.

وقالت شـبكة شـام أن داعـش التي وعدت أكثر من مرة بإخراجه، لم توضح سبب اعتقاله، علمـاً أن الشـهيد لم يتعـرض سـابقاً لتنظيم داعـش لا بتصريح إعلامي، ولا بـأي مداخلة أو ما شابه، وكان الرد باعتقاله وتعريضه للتعذيب طيلة مدة اعتقاله، ليعدم الأسـبوع الماضي مع شـخص آخـر كان معتقـلاً معه فـي مدينة تل أبيض، التي تسيطر عليها داعش.

وأضافـت الشـبكة: إنّ ما قامت بـه تنظيم دولـة البغـدادي (داعـش) جريمـة لا تقـل عما يقـوم به نظام الأسـد مـن جرائم بحـق الثوار والناشطين من تعذيب ثم إعدام، وهذا التنظيم مجرم وإرهابي لا يقل إجراما عن تنظيم الأسد مما قام به سـابقاً بحق عشـرات الناشطين من قتل وتعذيـب ليكون المعتز بـاللّه أحد الضحايا اليوم وغيرهم الكثير من المقاتلين والمدنيين، وجرائـم لا تحصـى وسـنبقى مطالبيـن دومـا بمحاسـبة هـذا التنظيـم المجـرم لمـا ارتكب سـابقا، ومـازال حتى اليوم عدوا كنظام الأسـد للثورة السورية وأهلها.

وقـام تنظيم "داعـش" على مدى الأشـهر الماضيـة بحملة ملاحقات بحـق الإعلاميين في حلـب والرقـة، ما دفـع كثير منهـم للخروج من سـورية، كما يُتهم بالمسـؤولية عـن اختطاف صحفييـن أجانب فـي مناطق سـورية متعددة، وهو مـا دفـع بالصحفيين للامتنـاع عن دخول المناطـق الخاضعـة للثوار، ما جعـل تغطيتهم مقتصرة على المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام السوري.

الإعلاميين السوريين الهدف الأهم لميليشيات النظام وداعش

328 شهيد إعلامي حتى نيسان الماضي

وثـق مركز توثيـق الانتهاكات في سـورية استشـهاد 303 إعلاميين منذ بداية الثورة على يـد قوات النظـام، منهـم 24 صحفيـاً وإعلامياً قضـوا تحت التعذيب في أقبية أجهزة الأمن بعد اعتقالهم، و11 إعلامياً أعدموا بشـكل ميداني، و138 قضـوا بنيـران قـوات النظـام وقناصته، و118 منهـم قضوا نتيجة القصـف، و7 أعدموا بعد خطفهم من قبل قوات النظام وشبيحته، و5 آخرين قضوا نتيجة القصف بالمواد الكيميائية.

وقـال المركز فـي تقرير أصدره بمناسـبة اليـوم العالمـي لحريـة الصحافة الـذي صادف يوم السـبت 3/ أيار لتوثيـق الانتهاكات المتزايد بحـق العامليـن في المجال الإعلامـي: أن قوات النظـام التـي تمـارس الاعتقـالات التعسـفية بحق الإعلاميين والصحفيين اعتقلت ما لايقل عن 114 عامـلاً في الشـأن الإعلامي 90 منهم صحفيـاً متمرسـاً، ولا يزال أكثر مـن 50 منهم قيـد الاحتجاز التعسـفي، والعديـد منهم أصبح في عداد المختفين قسرياً.

واستشـهد المركز فـي تقريـره بالاعتقال التعسفي ل مازن درويش مدير المركز السوري للإعـلام وحريـة التعبير وزملائه حسـين غرير وهانـي الزيتانـي، الذيـن وجهـت لهـم نيابـة محكمـة مكافحـة "الإرهـاب" تهمـة الترويـج للأعمـال الإرهابيـة، وطالبـت بالحكـم عليهم بالعقوبة القصوى وهي الأشـغال الشاقة لمدة 15 عاما في السجن.

وأوضـح التقريـر أن الانتهـاكات بحـق العاملين في المجـال الإعلامي لم تقتصر على قوات النظام وشـبيحته فحسب، بل تورط فيها العديد من الجهات غير الرسـمية، وعلى رأسـها تنظيم الدولة الإسـلامية في العراق والشـام " داعش " الذي استهدف بشكل ممنهج الناشطين الإعلاميين في محافظتي حلـب والرقة، إضافة إلـى بعض الجهات الأخرى من كتائب المعارضة المسلحة وجهات مسلحة مجهولة.

وبيـن التقريـر أن داعـش تقـف خلـف أكبر نسـبة من خطف الإعلاميين حيث سـجل 71 حالة خطف، العدد الأكبـر منهم في محافظة حلب التي بلغـت 33 حالة، ولا يـزال العديد منهـم في عداد المفقودين، وعلى رأسـهم الناشط الإعلامي "عبد الوهاب الملا" الذي خطف في السـابع من تشـرين الثاني من العام الماضـي من قبل عناصر تابعين للتنظيم، مشيراً إلى أن محافظة إدلب شهدت أيضا العديد من حـالات الخطف من قبل تنظيم الدولة، حيث ما يزال مصير الناشـط "عبود حداد" مجهولا إلـى الآن بعد خطفه في 15 كانون الأول من العام الماضي من قبل عناصر تابعين للتنظيم أيضاً.

وأوضـح المركـز فـي تقريـره أن القـوات التابعـة لحزب الاتحاد الديمقراطي "الأسـايش" اعتقلت وخطفت العديد من الناشـطين وهددت ونفـت بعضهـم الآخـر، وكان آخرهـم اعتقال الإعلامـي "محمـد محمود بشـار" فـي منطقة الدرباسية بمحافظة الحسكة.

من جانبها وثقت الشـبكة السورية لحقوق الإنسان استشـهاد 328 إعلامياً ما بين صحفي ومصور ومواطن صحفي وناشـط إعلامي على يد قـوات النظام منذ بداية الثـورة وحتى نهاية شـهر نيسـان الماضي، من بينهـم 12 إعلامياً أجنبيـاً، و16 إعلاميـاً في شـهر نيسـان وحده، بينهم 3 تم تعذيبهم حتى الموت.

وقالـت الشـبكة فـي تقريـر لهـا لنفـس المناسـبة أن القوات الحكومية اعتقلت ما لايقل عن 848 إعلامياً، وقد تعرضوا للتعذيب بشـكل قاسـي، وقتل منهم 19 إعلاميـاً تحت التعذيب، في مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية.

وبينـت أن تنظيـم دولـة العراق والشـام " داعـش " قتل ما لايقل عن 13 إعلامياً، واعتقل 42 آخريـن، تم الإفراج عـن 19 منهم، وما زال 23 منهم معتقلين أو مختطفين، وأن المعارضة المسـلحة قتلـت مـا لا يقـل عـن 8 إعلاميين، عاملين لدى الحكومة السورية، بينما تم اعتقال وخطف من 37 آخرين.

وتظهر هذه التقاريـر وغيرها من التقارير الدوليـة إصـرار النظـام وحلفائـه مـن داعش والنصـرة والكتائب الإسـلامية المتشـددة على تغييـب صـوت الحقيقـة، وإخفائهـا، وقتل كل من يقوم بها، لكشـف حجم الإجرام والوحشية التي يرتكبونها بحق الشـعب السوري، وخاصة المدنيين منهم.

36 منظمة محلية ودولية تطالب السلطات السورية بالإفراج الفوري عن المحامي خليل معتوق ومساعده محمد ظاظا فوراً ودون شروط

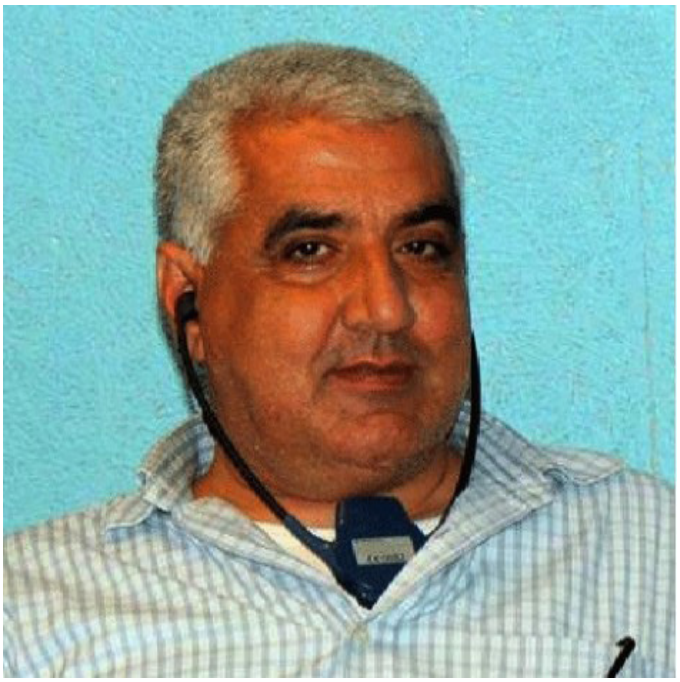

طالبت 36 منظمة محلية ودولية قانونية وإعلامية ومعنية بحقوق الإنسان السلطات السورية بالإفراج الفوري ودون قيد أو شرط عن محامي حقوق الإنسان خليل معتوق الذي اختفى في الثاني من شهر تشرين الأول 2012 مع صديقه ومساعده محمد ظاظا، والذي يعتقد أنهما قد اعتقلا عند نقطة تفتيش أمنية حكومية وهم في طريقهم إلى العمل في دمشق.

وأوضحت المنظمات في بيان مشترك أن عدد من التلميحات غير الرسمية أشارت إلى أن خليل معتوق قد احتجز بمراكز اعتقال مختلفة في دمشق، ولكن مصيره وزميله محمد ظاظا ومكان وجودهما لازال مجهولاً. وعلى الرغم من الطلبات المتكررة من الأسرة والمحامين، تواصل السلطات السورية نفيها وجودهم في الحجز، مما يضعهم بشكل خاص عند خطر التعذيب أو غيره من ضروب سوء المعاملة والإعدام خارج نطاق القضاء.

وقالت: إن الاختفاء القسري هو جريمة بموجب القانون الدولي، وأدين استخدامه في سورية بقوة من قبل مجلس الأمن الدولي، الذي طالب أيضاً بقراره في شباط 2014 بوضع "حد فوري لهذه الممارسات والإفراج عن جميع الأشخاص المحتجزين تعسفياً.

وأضافت: إن عدم وجود أي معلومات عن الوضع الحالي لخليل معتوق هو مدعاة للقلق الشديد لأسرته والمنظمات الموقعة على البيان، ولا سيما وقد أشارت معلومات غير رسمية أنه في حالة صحية سيئة للغاية، لأنه يعاني من مرض الرئة المتقدم ولديه صعوبات شديدة في التنفس.

واعتبرت المنظمات في بيانها أن الرجلين كلاهما قد تعرضا للاختفاء القسري، وأن خليل معتوق قد استهدف بسبب عمله المشروع والسلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان، وأن اختفاء محمد ظاظا يرتبط بعمله مع محامي حقوق الإنسان.

ودعت المنظمات الدول الأعضاء في مجلس الأمن للأمم المتحدة لضمان التنفيذ الفعال للقرار 2139، وذلك من خلال توظيف جميع الآليات ذات الصلة على الفور للتأكد من أن جميع الأشخاص المحتجزين تعسفياً يتم إطلاق سراحهم.

ووقع على البيان كل من منظمة العفو الدولية، والشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، والشبكة الآشورية لحقوق الإنسان، ومركز البحرين لحقوق الإنسان، ومنظمة شباب البحرين لحقوق الإنسان، ومركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ومركز الديمقراطية والحقوق المدنية في سورية، ومركز الشام للدراسات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية، وسيفيكاس: التحالف العالمي من أجل مشاركة المواطنين، ومركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان، ومركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب، والشبكة الأورومتوسطية لحقوق الإنسان، وفرونت لاين ديفيندرز، ومركز الخليج لحقوق الإنسان، والمعهد الإنساني للتعاون في التنمية (هيفوز)، ولجنة حقوق الإنسان التابعة لجمعية القانون – بريطانيا، والشبكة الدولية لعمل المجتمع المدني، ودعم الإعلام الدولية، والمعهد العراقي للتنمية، والجمعية العراقية للدفاع عن حقوق الصحفيين، وكيفينا تيل كيفينا – السويد، والشبكة العراقية للإعلام الاجتماعي، ومحامون من أجل المحامين، ومركز اللؤلؤة لحقوق الإنسان، ومرصد حماية المدافعين عن حقوق الإنسان، برنامج مشترك بين الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، والمنظمة العالمية لمناهضة التعذيب، والرابطة الفلسطينية لحقوق الإنسان- سورية، ومنظمة باكس " هولندا " ومنظمة القلم الدولية، ومركز الدفاع عن الحريات الإعلامية والثقافية "سكايز"، والمركز السوري للدراسات والبحوث القانونية، والمركز السوري للإعلام وحرية التعبير، والشبكة السورية لحقوق الإنسان، والمبادرة التونسية لدعم حرية التعبير، ومركز توثيق الانتهاكات في سورية، ومنظمة يمن للدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية.

استشهاد 363 طفلاً سورياً يومياً خلال شهر نيسان بمعدل 12 طفلاً في اليوم

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان استشهاد 3397 شخصاً في سورية خلال شهر نيسان الماضي، منهم 1851 شخصاً مدنياً قتلوا على يد القوات الحكومية بينهم 363 طفلاً " أي بمعدل 12 طفلاً يومياً " وما لا يقل عن 194 امرأة، و229 شخصاً قتلوا تحت التعذيب " أي بمعدل 8 أشخاص يومياً، كما قتلت القوات الحكومية ما لا يقل عن 1033 مقاتلاً خلال عمليات القصف أو الاشتباك.

ووصفت الشبكة في تقرير لها ارتفاع نسبة الأطفال والنساء إلى 31 ٪ من أعداد الضحايا المدنيين بالمؤشر الصارخ على الاستهداف المتعمد للمدنيين من قبل النظام، مشيرة.

ولا يقتصر قتل المدنيين على النظام وحده بل تسانده في هذا دولة العراق والشام داعش التي قتلت 24 شخصاً مدنياً بينهم 7 أطفال وامرأة، وما لايقل عن 229 شخصاً خلال الاشتباكات مع فصائل من المعارضة المسلحة أو من خلال عمليات الإعدام الميدانية للأسرى حسب الشبكة.

ووثقت الشبكة مقتل 204 أشخاص على يد المعارضة المسلحة، وما لا يقل عن 57 حادثه قتل، ولم يتسن لها تحديد الجهة التي قامت بعملية القتل.

حي الحيدرية | حلب 2013

وقالت الشبكة في بيانها أن 'هناك' حالات كثيرة لم نتمكن' من الوصول إليها وتوثيقها وخاصة في حالات المجازر، وتطويق البلدات والقرى، وقطع الاتصالات التي تقوم بها الحكومة السورية في كل مرة' وبشكل متكرر مما يرشح العدد الفعلي للارتفاع، إضافة إلى منع أي منظمة حقوقية من العمل على أراضيها.

وجود دواء منتهي الصلاحية في الأحياء المحررة من حلب، والناشطين يحملون الحكومة المؤقتة المسؤولية

تحدث عدد من الأطباء والناشطين عن وجود دواء منتهي الصلاحية في الأحياء المحررة من حلب، قدمته منظمات دولية للمشافي الميدانية، ما يؤثر على حالة المريض بشكل سلبي، وربما يؤدي إلى وفاته في حالة الإصابة باضطرابات في القلب أو الأعصاب.

وأوضح مراسل سراج برس الذي زار عدد من المشافي والنقاط الطبية. أن كثيراً من الأدوية ومواد العلاج غير واضحة الصلاحية، ورصد حالات مرضية جراء استخدام هذه الأدوية، مؤكداً أن رجلاً في العقد السادس من عمره توفي جراء تناوله دواء فأسد كما تبين بعد نقله إلى المشفى، حيث كان الرجل يعاني من اضطرابات قلبية.

وأكد أحد الأطباء للمراسل بأن تعاطي الرجل جرعات من الأدوية الفاسدة أودت بحياته، مشيراً إلى أن الكثير من الأدوية تصل غير معلبة، موضحاً أن الدواء المنتهي الصلاحية لا يضر ولا يفيد في حالة الأمراض الخفيفة مثل الصداع وغيره، أما في حالات الأمراض المزمنة مثل مرض القلب والخلايا العصبية فقد يؤدي إلى وفاة المريض.

وحمل ناشطون وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة والكادر الطبي لوحدة تنسيق الدعم المسؤولية لأنهما المعنيتان بفحص وتحليل الأدوية الداخلة إلى سورية، وتسليمها إلى مجالس المحافظات التي تقوم بتوزيعه على المشافي والنقاط الطبية في المناطق المحررة.

اللاجئون إلى أوروبا يتعرضون للضرب والتعذيب من قبل الشرطة البلغارية واليونانية

طالبت منظمة هيومن رايتس ووتش بلغاريا بوضع حد لطرد طالبي اللجوء إلى الحدود التركية، والتوقف عن استخدام العنف المفرط من قبل حرس الحدود، وتحسين معاملة المحتجزين وظروف الاحتجاز في مراكز الشرطة ومراكز احتجاز المهاجرين.

وقالت المنظمة في تقرير أصدرته مؤخراً في 84 صفحة بعنوان /خطة الاحتواء: طرد واعتقال السوريين وغيرهم من طالبي اللجوء / إن بلغاريا بدأت في "خطة احتواء" للحد من عدد طالبي اللجوء داخل أراضيها، تم تنفيذ الخطة، جزئياً، بطرد سوريين وأفغان وغيرهم ممن عبروا الحدود مع تركيا بصورة غير قانونية، وتم تنفيذ الطرد بإجراءات موجزة دون مراعاة للإجراءات السليمة.

ويوثق التقرير لكيفية لجوء شرطة الحدود البلغارية للعنف المفرط خلال الأشهر الأخيرة في إعادة طالبي اللجوء إلى تركيا بإجراءات موجزة، حيث أجبر طالبي اللجوء على العودة إلى الحدود بدون إجراءات سليمة وبلا أية فرصة لتقديم طلبات اللجوء.

وقال بيل فريليك مدير برنامج حقوق اللاجئين في هيومن رايتس ووتش: "ليس غلق الباب أمام اللاجئين بالطريقة المناسبة للتعامل مع زيادة أعداد طالبي الحماية، الطريق الصحيح، ببساطة، هو أن تفحص السلطات البلغارية طلبات ملتمسي اللجوء، وأن تعاملهم بشكل لائق.

وأضاف فريليك: تواجه بلغاريا بالتأكيد تحديات إنسانية وقدرتها على الاستجابة لهذا التحدي محدودة، ورغم ذلك فإن دفع الناس للعودة إلى الحدود ليس الأسلوب السديد لاحترام حقوق اللاجئين، وطالبي اللجوء، والمهاجرين، موضحاً أن ظروف الاستقبال في بلغاريا تحسنت مقارنة بالظروف بالغة السوء التي شهدتها في أواخر عام 2013"، إلا أن هذا التطور هو أقل إثارة للإعجاب عندما ينظر إليه في سياق جهود بلغاريا لمنع طالبي اللجوء من تقديم طلبات اللجوء، والتي تنتهك الالتزام بقانون اللاجئين فيها.

وأوضح التقرير أن بلغاريا لم تكن بلداً مضيفاً للاجئين بأعداد كبيرة في الآونة الأخيرة، حيث سجلت في المتوسط نحو ألف طالب لجوء سنوياً في العقد الماضي، وتغير هذا الأمر في عام 2013 حين استقبلت أكثر من 11 ألف شخص، أكثر من نصفهم هربوا من القمع والحرب الدامية في سورية، وقدموا طلبات اللجوء بالرغم من توفر كل علامات الإنذار المبكرة، بأن بلغاريا لم تكن مستعدة لهذه الزيادة.

ووثقت المنظمة إخفاق بلغاريا في إمداد الوافدين الجدد بالمساعدات الإنسانية الأساسية في 2013، بما في ذلك الغذاء والمأوى في مراكز الاستقبال التي غالبا ما تفتقر إلى التدفئة، والنوافذ، والصرف الصحي المناسب،وكشفت أيضا عن أوضاع الاحتجاز المزرية والمعاملة القاسية في مراكز الاحتجاز؛ والقصور الفادح في إجراءات اللجوء، بما في ذلك تأخير تسجيل طلبات اللجوء لفترات طويلة؛ وأوجه قصور في معاملة الأطفال المهاجرين غير المصحوبين ببالغين، وعدم تعيين أوصياء قانونيين عليهم، وعدم وجود برامج حقيقية لدعم ودمج اللاجئين المسجلين.

وخطة الاحتواء" التي استحدثتها الحكومة البلغارية في 6 تشرين الثاني الماضي تنطوي على نشر 1500 فرد من مسؤولي الأمن على الحدود، يساعدهم حرس إضافيين من دول أخرى بالاتحاد الأوروبي، من خلال وكالة مراقبة الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي، فرونتكس، لمنع تدفق اللاجئين، كما بدأت في بناء سياج على امتداد 33 ميلا مع الحدود التركية.

وتضمن التقرير مقابلات مع 177 لاجئاً، وطالب لجوء، ومهاجراً من مناطق مختلفة في كل من بلغاريا وتركيا، من بين هؤلاء، أعطى 41 شخصا بيانات تفصيلية لـ 44 حادثاً يخص 519 شخصاً على الأقل ألقت شرطة الحدود البلغارية القبض عليهم، وأعادتهم إلى تركيا، وفي بعض الحالات استخدمت العنف ضدهم.

تحسن الوضع الإنساني في بلغاريا في 2014، بمساعدة من الاتحاد الأوروبي تزامن مع سياسة الإعادة، والانخفاض الحاد في أعداد القادمين من طالبي اللجوء الجدد، وانخفاض بواقع 27 في المائة عن عدد اللاجئين في البلاد الذين تم استقبالهم في 2013، وأصدرت المفوضية الأوروبية "إجراءات مخالفة" ضد السلطات البلغارية، داعية إلى الإجابة على مزاعم مخالفة قواعد الاتحاد الأوروبي بإعادة اللاجئين السوريين بإجراءات موجزة.

وأشار التقرير إلى أنه في الوقت الذي نجح فيه 99 من طالبي اللجوء في العبور من تركيا إلى بلغاريا، دخل أكثر من 20 ألف لاجئ سوري إلى تركيا، البلد الذي تعيد إليه بلغاريا طالبي اللجوء، حيث تستضيف تركيا حاليا أكثر من سبعمائة ألف سوري، وفقا لمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين.

وكان مركز توثيق الانتهاكات في سورية قد أصدر تقريراً بعنوان / الهرب من الجحيم نحو المجهول / يوثق فيه انتهاكات الشرطة اليونانية بحق اللاجئين السوريين الذين يسافرون بطرق غير شرعية، بالضرب المبرح والإهانة.

وعرض التقرير شهادات لعدد من اللاجئين الذين تعرضوا للضرب المبرح من قبل الشرطة اليونانية وبمشاركة رجال أمن من ألمانيا، وقالوا أن علامات التعذيب بقيت لأشهر عديدة بعد الإفراج عنهم، وأن أساليب التعذيب كثيرة، بينها ضرب المعتقلين على الرأس ورميهم على الجهة الأخرى من النهر الذي كانوا يحاولون الفرار عبره، وسرقة ما بحوزتهم.

وأشار التقرير إلى أن اللاجئين يضطرون إلى الدخول إلى اليونان كمحطة لعبورهم إلى دول أوروبية أخرى كونها المدخل الوحيد للقارة الأوروبية، وليست المحطة النهائية أو المطمح لهم، مؤكداً أن طريق السفر الذي حمل الكثير من الآمال والأحلام للاجئين، كان مليئاً بالمخاطر والتعب والإرهاق، حيث واجه بعضهم الاعتقال والتعذيب، وبعضهم الآخر قضى غرقا، موضحاً أن هناك عدة طرق للوصول إلى اليونان، أخطرها السفر عن طريق البحر من السواحل التركية بواسطة قوارب وزوارق صغيرة لا تتوفر فيها أدنى درجات الأمان.

وناشد المركز منظمات حقوق الإنسان والصليب الأحمر والعفو الدولية والاتحاد الأوروبي العمل على الإفراج عن اللاجئين السوريين المحتجزين في السجون اليونانية وغيرها، أو انتداب محامين للدفاع عنهم، وتعيين مترجمين لتسهيل تواصلهم مع السلطات.

الخذلان الكبير .. أبناء عمّ النظام في عنتاب

سلسلة تنشرها سوريتنا عن كواليس وحدة تنسيق الدعم (1)

اذ تنشر سوريتنا هذه السلسلة من الوثائق والمعلومات حول وحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة، فإنها تضع بين يدي السوريين جزء يسيراً للغاية من ملفات فساد وإهمال وتقصير جرت بحق الشعب السوري طوال أشهر، في أكثر مراحل تاريخه احتياجاً وقسوة ومرارة، وتؤكد سوريتنا على أنها لا توجه الاتهامات ولا تسيء لأي شخصيات طبيعية أو اعتبارية، وإنما تنشر ما وردها من معلومات، من دون تحليل أو أحكام مسبقة أو رأي من قبلها، وتشير إلى أنها تقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف التي ستذكر خلال السلسلة، وفي ذات الوقت تقدم سوريتنا إلى وحدة تنسيق الدعم أو أي جهة أخرى تابعة للإئتلاف الوطني أو غيره حق الرد كاملاً ضمن معايير الصحافة والإعلام بعد انتهائنا من نشر هذه السلسلة.

■ جمع المعلومات وتحليل الوثائق فريق سوريتنا

تمهيد

شكل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية وحدة تنسيق الدعم (ACU) في كانون الأول من عام 2012 لتنسيق الدعم الضروري والعاجل لجميع المتأثرين من الأزمة الإنسانية في سوريا. السطور السابقة هي حرفياً ما يذكره موقع الوحدة على شبكة الانترنت في أطار تعريفه للوحدة، كان مقر الوحدة في الريحانية التركية حتى نيسان من عام 2013، قبل أن ينتقل مقرها إلى غازي عنتاب، وتركز سوريتنا في هذه السلسلة على فترة العمل في غازي عنتاب بشكل خاص.

منذ الأيام الأولى للانتقال إلى غازي عنتاب بدء فريق الإدارة في وحدة تنسيق الدعم آن ذاك باستقدام المزيد من الموظفين رافعاً الرقم من عشرة موظفين في نيسان حتى ستين موظفاً مع نهاية عام 2013، خصص أقلهم برآتب وصل إلى ألفي دولار شهرياً، فيما وصل الراتب الأكبر إلى ستة آلاف دولار (6 آلاف كانت يتقاضها أمين بارودي) كانت تأتي كجميع المنظمات غير الحكومية من مثيلات لها تقدم التمويل للوحدة، وكان استقبال الموظفين الجدد إبان مرحلة التأسيس يتم في فنادق من فئة الخمس نجوم.

تقول وثائقنا إن تلك الفترة التي بدأت بتأسيس مكتب غازي عنتاب شهدت فوضى كبيرة في المهام والمناصب بين الموظفين، وتقلباً في تحديد المسؤوليات، فيما أنفقت الوحدة ما يزيد عن 60 ألف دولار على أعمال ديكور المكتب الجديد والذي افتتح في نيسان بحضور ممثلين عن الدول المانحة التي كانت أولها بريطانيا، وتقول الوثائق إن عمليات الصرف على أعمال الديكور كانت تراعي الحصول على أفضل المواد وأكثرها كلفة وعمراً.

تشير الوثائق والمعلومات إلى فكرة أساسية ومتكررة هي أبقاء حالة الفوضى في المناصب بشكل متعمد بغرض بقاء السلطات والمسؤوليات غير محددة، كي يتمكن المقربون من رئيسة الوحدة من السيطرة على أغلب القرارات والتدخل بمهام غيرهم سواء من رؤساء الأقسام أو بقية الموظفين، وتكرر أسماء عدة موظفين سابقين أو حاليين كانوا بمثابة أذرع لتنفيذ الفكرة السابقة، تعاقب على هذا الدور ثلاثة أسماء رئيسية في منصب المدير التنفيذي هي وسام طريف أنور بنود ثم رائد بديوي، "بنود حظي بالفترة الأقل قبل أن يُقصى من قبل رئيسة الوحدة التي عينت معه رائد بديوي" إذ كان تفوض الأسماء الثلاثة الأخيرة من قبل رئيسة الوحدة لاتخاذ أي قرار في غيابها فيما يشبه إطلاق اليد الكامل.

تتحدث وثائقنا عن عدة حالات عيّن بموجبها موظفون بمناصب تلي منصب رئيسة الوحدة، ضمن شروط مثيرة للجدل في أقل تقدير ووفق شرط واحد فقط تسميه الوثائق بـ "الولاء لرئيسة الوحدة سهير الأتاسي" وتشير الوثائق أيضاً إلى حالات فساد مالي وسوء إدارة، وصراع مصالح وتدخلات سياسية، وغرق تام في تفاصيل شخصية تصل إلى حد الصراع على غرف المكاتب وعلى أصغر الشؤون وأقلها أهمية، كل هذا في وقت كان فيه الشعب السوري وبالذات خلال عام 2013 يرزح تحت أقسى الظروف الحياتية والمعيشية على مرّ تاريخه.

الوثيقة الأولى: القاضي مديراً تنفيذاً، والأتاسي تنتصر

من أشهر القضايا التي بدأت تثير الأسئلة حول وحدة تنسيق الدعم المعروفة اختصاراً بـ ACU هي قضية إضراب 25 موظف من مختلف الأقسام في تشرين الثاني من العام الماضي، سريعاً نُذكر بأن المضربين حينها أعلنوا اضراباً عن الدوام في المكاتب وليس عن العمل وقالوا إنهم سيستمرون في تأدية مهامهم من خارج مكاتب الوحدة في غازي عنتاب، وأوردوا عدداً من المطالب حول رؤيتهم لكيفية سير العمل في الوحدة التي من المفترض بها أن تكون اكبر جهة تنظم العمل الإغاثي في سوريا على الإطلاق، المضربون خاطبوا رئيسة الوحدة، مطالبين بإقالة عدد من الموظفين الآخرين وبإيقاف أحد المشاريع، وسنعود إلى هذا تفصيلاً خلال هذه السلسلة.

النقطة الأبرز في الإضراب ولحظة الذروة فيه، كانت حين اجتمع رئيس الائتلاف الوطني السوري أحمد الجربا بالموظفين المضربين وكادر الإدارة في الوحدة، وذلك بعد يوم واحد من اجتماع عقده مع الأتاسي وإدارة الوحدة، تم الاتفاق فيه على الحل الذي طرح على الموظفين المضربين، واليوم ننشر كامل ما حدث في هذا الاجتماع.

طلب الجربا من الطرفين الحضور إلى أورفة ليجتمع بالموظفين المضربين في وحدة تنسيق الدعم، وبدء حديثه مستشهداً بآية قرآنيه (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) كانت الأجواء مشحونة للغاية في تلك اللحظة وأراد الجربا أن يحل الخلاف الذي تبين فيما بعد أنه لا يدرك عمقه أو أسبابه، إلى يسار الجربا جلس الدكتور أسامة القاضي والذي أعلنه الجربا مديراً تنفيذياً للوحدة بدأ من اليوم التالي للاجتماع، علماً أن المضربين كانوا قد طالبوا بتعيين شخصية مستقلة عن أي تكتل سياسي أو حزبي في هذا المنصب في بيانهم الذي صدر في الثامن والعشرين من تشرين الأول.

بعد قليل من بدء الاجتماع انضمت سهير الأتاسي إلى الحاضرين، وفاجأت الجميع بمرافق غير متوقع، إذ دخل أنس العبدة عضو الائتلاف والمحسوب على الإسلاميين وجماعة الأخوان المسلمين إلى قاعة الاجتماع ولم يتحدث أبداً، وفي مطلع حديثه الذي

تمتلك سوريتنا نسخة صوتية عنه، اعتبر أن كل ما حدث حتى تلك اللحظة قد ولى معتبراً أنه من الواجب على الجميع نسيانه، طالباً من الحاضرين أن يتذكروا أن الوحدة قامت على عدم المُحاصصة السياسية، مضيفاً أن هذه "المحاصصة قد ابتليت بها المعارضة السورية"، ومشيراً إلى الروحية الوطنية ونبذ الكيّدية التي يجب أن يتمتع بها الحاضرون، طارحاً حلاً يقضي ببقاء الأتاسي كرئيسة للوحدة وأسامة القاضي كمدير تنفيذي لها مع استمرار التنسيق والتشاور بين أتاسي والقاضي، الجربا اعتبر أن القاضي يمثل شخصية مقبولة من الجميع وصاحب كرامات، واصفاً إياه بالمهني والهادئ والذي سيطلق مرحلة جديدة من عمل الوحدة، راجياً أن لا يسمع إلا الخير عن الوحدة، الجربا طلب من الحاضرين العودة للعمل بدء من اليوم الثاني، "لمساعدة الشعب السوري الطيب في التخلص من النظام"، وتابع حديثه مفسراً ما حدث في الوحدة حتى الآن ومعتبراً أنه "خلاف شبه عائلي يحله الجيران والأصدقاء والمقربون".

بدأت الأتاسي بالحديث بعد الجربا، شاكرة إياه على حضوره ومحاولاته لإبعاد "الإعلام وكل أساليب التشويش عن البلبة التي حدثت خلال أسبوع مضى" الأتاسي أشادت بالقاضي الذي بات مديراً تنفيذياً للوحدة معتبرةً أن وجود اقتصادي مثله مهمٌ لعمل الوحدة، وحين فسرت ما حدث وصفته بسوء التفاهم، و"بالأخطاء التي تراكمت وتفاقمت" وردته لوجود روح الشللية، وقالت "إن سحابة كانت موجودة في الفترة الماضية لعمل الوحدة، واليوم آن وقت قلب الصفحة" وتحدثت عن ضرورة الإنجاز متمنية أن ترى الجميع خلف مكاتبهم في القريب العاجل، لأن البلاد تحتاج إلى أكثر من مئة وحدة مماثلة لوحدة تنسيق الدعم، وبالطريقة الرسمية شكرت الأتاسي "الشيخ أحمد" والحاضرين في الاجتماع في ختام حديثها.

بعد الأتاسي تحدث القاضي الذي كُلف للتو بالمنصب الجديد، ورد الإطراء للأتاسي بإطراء قال فيه "إن أفضل ما نجحت فيه هو استقطاب الشباب السوري المتميز الذي يراه في القاعة" مركزاً على أهمية المهنية والحرفية في العمل، وملمحاً إلى عدم رضاه عن الإعلان عن الاضراب بالقول أن ما يحدث في الوحدة يجب أن يبقى فيها لأنها عائلة واحدة، ثم شكر رئيس الائتلاف على ثقته والأتاسي على تشجيعها، ليخبر الحاضرين من الموظفين أنه جاهز للمغادرة إذا كانوا لا يودون بقائه، راجياً أن لا يفتح موضوع الإضراب من جديد ومنبهاً من الغرق الذي من الممكن أن يحدث للجميع، ضارباً مثالاً سفينة Titanic"" "حين غرقت السفينة غرق الأغنياء والفقراء فيها" وتحدث عن بارقة أمل كشفت الأيام أنها غير موجودة، واستطرد في اعتبار أن الإضراب انتهى لأن الموظفين "سيشربون الحليب ويمارسون الرياضة ويبدأون بالعمل بدء من صباح اليوم التالي".

لم يتحدث أي من المضربين خلال الاجتماع، بدت الأجواء توافقية وتصالحية على الأقل من وجهة نظر الجربا والأتاسي والقاضي، الجربا عاد بعد القاضي للحديث فقال إن مشاكل الوحدة أصبحت من الماضي وركز على الفكرة التي تحدثت عنها الأتاسي "الشللية" موجهاً كلاماً مباشراً إلى الأتاسي وخاصاً أياها به، معتبراً أنه ربما بإمكان الموظف أن يمارس ذلك لكن رئيسة الوحدة لا تتمكن من ذلك تحت أي ظرف، وطرح نفسه كمثال على الوقوف بمسافة واحدة من الجميع داخل الائتلاف، وذكر للمرة الأولى الإضراب بعبارة "المضربين عن الطعام" واعتبر أن روحية جديدة نشأت لدى الجميع في الوحدة بعيداً عن التفاصيل التي وصفها بالبغيضة والتي يجب الابتعاد عنها، هنا تدخلت الأتاسي التي قالت إنها "قررت عدم الدفاع عن نفسها رغم قدرتها على ذلك"، لأن القرار هو اعتبار ما حدث جزء من الماضي ولم يعد من داعٍ للحديث فيه، فرد الجربا بأن الشباب الموظفيّن دخلوا قلبه من دون استئذان، هنا بدأت الأتاسي بختم الاجتماع إذا لم يكن هناك من إضافات.

غادرت الأتاسي مع العبدة الاجتماع، وانفرد الجربا بالموظفين، الذين بدوا وكأن عبئاً ثقيلاً قد غادرهم، فبدأت أصواتهم تُسمع، وكانوا قد اكتشفوا أن الجربا لم يكن مطلعاً على بيان الإضراب الذي صدر قبل أيام، فأضطر المجتمعون إلى قراءة البيان عليه، الجربا كان يود أن يتأكد من تحقق ما تم الاتفاق عليه، وكان يود أن يستمع أكثر للمضربين، فتحدث أحد الموظفين غير المضربين شارحاً الهدف من الاضراب في المقام الاول معتبراً أنه "وضع اليد على الجرح" ونافياً أن يكون الشكل العام لما حدث ناتج عن وجود فريقين داخل الوحدة، المتحدث الذي نخفي اسمه هنا، اعتبر أن الجميع يعتبر الأتاسي شمعة الثورة وأن لا خلاف ولا كره ولا حقد شخصي يحكم العلاقة سابقاً، ومعتبراً أن ما حدث جعل الوحدة فريقين بالفعل، فعاد الجربا إلى امتداح الحاضرين مشيداً بالعقلية التي يتمتعون بها، والتي فاجأته بإشكاليتها التي "تحاول إقصاء سهير الأتاسي من الوحدة"، ووجه دعوة للحاضرين لتناول العشاء وتحديداً "الشيش" لأنه يحبه، وذلك في مطعم يقع في قلعة، ووصف المكان بالدافئ والجميل، محاولات كسر الجليد من قبل الجربا نجحت مع مرور وقت من الضحك والدعابات المتبادلة، أحد المضربين سأل عن إمكانية اللجوء للجربا مباشرة في حال أي طارئ، الجربا اعتبر أنه من الممكن فعل ذلك وتجاوز الأتاسي في حال وجود مشكلة استعصت على الحل وكانت تستحق تدخله، يسود الصمت من جديد، ويستمر التخطيط للعشاء، وينتهي الاجتماع.

يتبع...

تنوه سوريتنا إلى انها مستعدة لتلقي أي وجهة نظر أو معلومة أو وثيقة من كافة المعنيين بهذا الملف، وهي مستعدة لإطلاع الجهات ذات العلاقة المباشرة بما نشر على مصادر معلوماتها في حال طالب منها ذلك وبشكل يحمي مصادرها أولا وأخيراً، وتؤكد تمسكها بحق الرد الذي يتمتع به كل اسم أو جهة أو مؤسسة ورد ذكرها ضمن هذه السلسلة.

ملاحظة: حقوق النشر في وسائل الإعلام السورية غير محفوظة، تحكمها فقط أخلاق المهنة، إن وجدت.

الأتاسي الرئيس «الفخري» كما يسميها منصبها

الأفرع الأمنية في حلب تحضر للانتخابات في ظل غموض يحيط بالآلية الانتخابية يخيف الحلبيين

■ عثمان إدلبي – حلب

مسيرة مؤيدة في إحدى قرى اللاذقية | نيسان 2014

منذ اللحظة التي اعل فيها بشار الأسد ترشحه لولاية رئاسية جديدة بدأ شبيحة النظام ينشرون صور الأسد في شوارع المدينة وبدأت سيارات الأمن والشبيحة تجول في الأحياء مما عاد بذاكرة الحلبيين إلى بداية الثورة عندما كانت الأفرع المنية تتبع نفس الأسلوب الذي تتبعه اليوم لكي توهم الرأي العام المحلي والخارجي بأن الأسد يمتلك قاعدة شعبية كبيرة في حلب، فالأفرع الأمنية تحضر للفترة الانتخابية بإستراتيجية غامضة وأسئلة كثيرة تدور بين الحلبيين فما الطريقة التي سوف يتعاملون بها عناصر الأمن مع المواطنين الذي سوف يقبلون على الانتخاب؟ وماذا بشأن المواطنين الذين سيعرضون عن ذلك؟ وماذا سوف يحل بالمواطن الذي سوف يرفض انتخاب الأسد؟، كما يتخوف بعض الحلبيين بأن يجبروا على الانتخاب.

أجهزة الأمن تتوعد بثقب هوية المنتخبين

الغموض الكبير الذي يحيط بالآلية التي سوف تجري على أساسها الانتخابات ولد خوفا كبيرا لدى بعض الحلبيين، هذا الخوف الذي سوف يجبر البعض على انتخاب الأسد لكي يتجنب بلاء الأجهزة الإستخباراتية التي لن تغيب عيونها عن مراكز الاقتراع ويقول مصطفى وهو من أبناء حلب "أن الأفرع الأمنية هي التي سوف تشرف على الانتخابات في حلب وهناك إشاعات تقول بأنهم سوف يقومون بثقب هوية المنتخبين لكي يعرفوا فيما بعد من الذي أنتخب الأسد ومن لم ينتخبه، فأنا متخوف من ردة فعل الأمن بعد فترة الانتخابات وان كانت هذه الإشاعات صحيحة سوف أضطر إلى أن أذهب وانتخب الأسد".

بدأت الأفرع الأمنية بالتجهيز للفترة الانتخابية فزادت الرقابة على أبناء الريف المحرر حيث تمنع الحواجز المتواجدة على أطراف المدينة دخول أبناء الريف إلى المدينة كما كثفت من حملاتها الأمنية ومداهماتها للبيوت بحثا عن مطلوبين،كما بدأت الأفرع الأمنية تجهز مراكز الاقتراع، كما أصبح شبيحة النظام يخرجون كل يوم في مسيرات يطالبون فيها أهالي حلب بانتخاب الأسد، ويرى البعض من أهالي حلب إن الأفرع الأمنية تحاول من خلال هذه الإجراءات أن تهيأ ظروفا مناسبة لها لكي تجبر الناس على القدوم للانتخاب ولكي تصور في إعلامها هذه الأعداد على أنها قادمة لتبايع الأسد، ويقول لنا فؤاد وهو موظف في الجامعة "أن الأفرع الأمنية هي الجهة الوحيدة التي سوف تشرف على الانتخابات في حلب وقد أرسلت الأفرع الأمنية كتابا موجها لرئاسة الجامعة يطلبون من الجامعة أن تجهز سبعة كليات لتكون مراكز للانتخاب كما وجهة في الكتاب نفسه أمرا بتقديم موعد الامتحانات الجامعية إلى بداية الشهر السادس لكي يتزامن مع الامتحانات الثانوية ومع بداية الفترة الانتخابية، وكانت الغاية من هذه الإجراءات أن يتواجد في الجامعة أعداد كبيرة في فترة الانتخابات ولكي يتم إجبارهم على الانتخاب".

الأسد يقتل الحلبيين ويطالبهم بانتخابه

لا يخفى على احد إن النظام كان يمتلك قاعدة شعبية لا بأس بها في حلب ولكن بعد اندلاع الصراع المسلح في حلب أباد النظام قاعدته الشعبية بطائراته ومدافعه وخاصة في أحياء حلب الشرقية والتي مازال الأسد حتى اليوم يقتل من أبناءها ويدمر في منازلها، فتتفاوت مواقف الحلبيين فأكثر المعارضين لانتخاب الأسد هم أهالي الإحياء الشرقية والواقعة تحت سيطرة قوات المعارضة مع أنهم لم يعلمون حتى الآن فيما إذا سوف يسمح لهم النظام بالانتخاب أم لا، ويقول أبو سالم وهو من سكان حي الميسر "إنني متأكد بان النظام لن يسمح لأبناء المناطق المحررة بممارسة حق الانتخاب كونه يعلم مدى الحقد والكره الذي يحملونه على قاتلهم بشار الأسد، ولكنني سوف ائتي إلى مناطق النظام في فترة الانتخاب وسوف أنتخب أي شخص إلا هذا المجرم، وأتمنى من جميع أبناء المناطق المحررة الذين يستطيعون دخول مناطق النظام أن يأتوا ويقفوا في وجه هذا الطاغية".

يعول النظام في حملته الانتخابية في حلب على الأحياء الغربية الواقعة تحت سيطرته ويحاول أن يوصل للرأي العام انه يمتلك قاعدة شعبية كبيرة تأيده وسف تنتخبه، فتحضر أجهزة الاستخبارات في حلب للفترة الانتخابية بجدية وتتخذ إجراءات توحي بان النظام يعمل بجدية لجلب أصوات حقيقية لان أجهزة الاستخبارات في حلب تتخوف من عدم إقبال الحلبيين على الانتخاب نتيجة لتلاشي الفئة المؤيدة لبشار الأسد في حلب كونهم عاشوا أقسى الأيام وأبشعها وهم تحت حكم الأسد، حيث يرى أغلب أهالي الإحياء الغربية من حلب أن مدينتهم كانت ومازالت منسية من قبل النظام وان الأسد ونظامه لم يهتموا بهذه المدينة ولا لمشاكلها ولا لمعانات أهلها عكس الاهتمام الكبير الذي تلقته المحافظات الساحلية من النظام حيث استطاع أن يبعد هذه المحافظات عن الحرب، ويقول ثائر وهو من أهالي حلب "لن انتخب بشار الأسد ففي عهده توقف عملي واعتقلت مرتين بدون ذنب وعشت أنا وعائلتي أقسى وأبشع الأيام في ظل حكمه فحرمنا الماء والكهرباء فلم يبقى ألا أن يقصفنا ويقتلننا"، بينما يرى البعض الأخر من أبناء حلب إن ما تقوم به الأجهزة الأمنية من تحضير وترويج للأسد هو إحدى حلقات مسلسل الديمقراطية الذي يمثلونه على الشعب السوري لكي يوهموهم إن الأسد سوف ينجح بنزاهة وباستحقاق، ويقول محمد وهو موظف حكومي "كنت مارا من ساحة الجامعة فرأيت مجموعة من العساكر بصحبتهم ضابط ويقومن بتعليق لافتتان في الساحة كتب عليها (صوتك حقك) وعندما مررت من قرب الضابط سمعته يقول للعساكر "بس ما يصدقوا انو صوتهم حقهم، بدن ينتخبوا لعلم بالإجباري، بس يا اللّه بشان ما يقولوا لمعلم مانو ديمقراطي".

قوات المعارضة تهدد باستهداف مراكز الانتخاب

يتخوف البعض من أهالي حلب من ردة فعل قوات المعارضة في فترة الانتخابات، حيث جرت العادة أن تقوم قوات المعارضة بقصف قوات الناظم بشكل مستر وتقوم بتكثيف قصفها في المناسبات الرسمية التي يحتفل فيها النظام لذلك يتوقع البعض من أهالي حلب أن تقوم قوات المعارضة بقصف مناطق النظام وخاصة منطقة الجامعة التي سوف تكون مركزا للانتخابات بغية تعطيل سير العلية الانتخابية، وتقول رنا وهي طالبة في كلية الاقتصاد "أنني أرى في استهداف كليتنا بقذائف الهاون يوم السبت الفائت رسالة تهديد واضحة من المعارضة بأنهم يستطيعون استهداف أي منطقة يريدونها وسف يستهدفون الجامعة في فترة الانتخابات كونهم استطاعوا استهداف كلية الاقتصاد في يوم السبت وهي الكلية الوحيدة التي يوجد فيها طلاب في هذا اليوم".

شبيحة النظام في إدلب يغلقون جبهات القتال ويفتحون بيوت السهر والدعارة

■ أيهم سلامة – إدلب

يتعمد بعض شبيحة النظام في إدلب استفزاز أبناء المدينة عن طريق الأفعال والتصرفات الغير الأخلاقية والتي كانت انعكاسا لحالة الانحلال الأخلاقي المتفشي بين صفوف قوات النظام وشبيحته، فهذه المظاهر الغير أخلاقية أصبح مصدر إزعاج يومي لأبناء المدينة كونها تتنافى مع عاداتهم وتقاليدهم وبيئتهم المحافظة دينيا ومن هذه المظاهر فتح بيوت للدعارة وإقامة السهرات الليلية والشرب والسكر في شوارع المدينة كما يتعرض بعض الشبيحة للفتيات في الشوارع ويضايقونهم.

كما شهدت المدينة الكثير من حالات الخطف والاغتصاب، بينما يقف أهالي المدينة مكتوفي الأيدي أمام ممارسات الشبيحة الذين منحهم ضباطهم صلاحيات لا متناهية، كما لا يستبعد البعض من أبناء المدينة أن يكون هؤلاء الشبيحة أمروا من رؤسائهم بأن يفتعلوا هذه المظاهر لتشويه صورة هذه المدينة ويضايقون أهلها.

للشبيحة بيوت خاصة لسهراتهم الخاصة

ينتهك البعض من الشبيحة وعناصر الأمن عادات وتقاليد مدينة إدلب حيث خلقوا في هذه المدينة مظاهر جديدة لم يعتد عليها الإدلبيون كمظاهر الشرب والسكر في الشوارع واصطحاب النساء في السيارات ليذهبوا بعدها إلى البيوت التي خصصوها لسهراتهم وملذاتهم حيث تتم السهرات الليلية التي تسبب الإزعاج اليومي لأهالي المدينة، حيث عرفت هذه البيوت من قبل أغلب أهالي المدينة ويوجد أغلبتها في سوق الصاغة حيث هناك تواجد امني كثيف وأغلب الأبنية في سوق هي ثكنة للشبيحة والجيش كما هناك بعض البيوت في حي الضبيط، حيث يشتكي سكان هذه المناطق من الإزعاج الذي يسببه الشبيحة من خلال سهراتهم والتي تبدأ غالبا عند منتصف الليل حيث يأتي الشبيحة بصحبة النساء ليسكروا ويسمعوا الأغاني بصوت مرتفع دون أن يكترثوا بجيرانهم الذين لا يستطيعون فعل شيء مع هؤلاء الشبيحة.

ويقول منذر وهو من أبناء إدلب "هناك منزل قرب محلي استولى عليه الشبيحة وخصصوه لممارسة ملذاتهم ففي النهار يأتي إلى المنزل العديد من الشبيحة في أوقات مختلفة وبصحبتهم بنات غريبات عن الحي فكلما يخرج شبيح يدخل شبيح آخر، أما في المساء فهناك سهرة جماعية فعند منتصف الليل يأتي أربعة شبيحة وهم نفسهم الذين يترددون على البيت في الصباح ومعهم نفس العدد من الفتيات بسيارتين بيك آب عسكريتان تابعتان لفرع الأمن العسكري، وبمجرد دخولهم يسمع من البيت أصوات الأغاني المرتفعة مترافقة مع أصوات الصراخ وضحك النساء هذه الأصوات كانت كفيلة بان تأجل نوم أهل الحي حتى تنتهي هذه السهرة والتي غالبا لا تنتهي حتى الصباح".

نماذج من الشبيحة في دمشق

بيوت الدعارة.. آخر انجازات الشبيحة في إدلب

في كل فترة تفاجئ أهالي المدينة بظاهرة جديدة مخالفة لعاداتهم وتقاليدهم ولبيئة هذه المدينة المحافظة وكان آخر هذه الظواهر فتح بيوت للدعارة حيث عرفت هذه البيوت من قبل اغلب أهالي المدينة كونها موجودة في قلب المدينة وان من يرتاد هذه البيوت هم الشبيحة وعناصر الجيش والأمن.

فيوجد في كل بيت امرأة كبيرة في السن تشغل عندها بعض الفتيات وتكون هذه المرأة على علاقة مع احد الشبيحة أو المسئولين في الأمن وهو الذي يؤمن الحماية لها وللفتيات الذين يعملون عندها، ويقول أبو موسى وهو من أبناء إدلب "يستغل بعض ضباط الأمن حالة الانحلال الأخلاقي في صفوف عناصر النظام وحالة العوز المادي لبعض المهجرين ليجنوا من خلفهم المال".

بلغ عدد بيوت الدعارة في مدينة إدلب والتي تعمل في العلن أربعة بيوت غالبيتها في حي الضبيط وهناك بيوت أخرى مخفية لا تستقبل الزبائن بل ترسل الفتيات إلى بيت الزبون.

ويقول لنا وائل "هناك عسكري مجند يتواجد على الحاجز الموضوع تحت منزلي وفي احد المرات أتصل أمامي بامرأة تدعا فدوى وطلب منها أن ترسل له فتات إلى غرفة الحراسة الموجودة بجانب الحاجز، واتفق مع فدوى على أن يحول لها مبدئيا ألف وحدة إلى جوالها وعندما تأتي الفتات سوف يعطيها ألف ليرة، وبعد ساعة أتت الفتات التي أرسلتها المرأة ليدخلها العسكري إلى غرفة الحراسة بشكل علني دون أن يحاول تجنب نظرات الناس ودون أن يخاف من قائده".

يشتكي البعض من أهالي إدلب من التسيب الأمني الكبير والذي سببه رجال الأمن والشبيحة حيث يتعرض البعض منهم للفتيات بالشوارع والأسواق ويلحقون بهم ويلاحقونهم بنظراتهم وكلماتهم التي تجرح الحياء وتنافي الأخلاق محتمين بسلطتهم وسلاحهم.

ويقول الأستاذ محمد "معظم المتطوعين والمجندين لدى جيش النظام تخلوا عن الأخلاق والمبادئ قبل التحاقهم بهذا الجيش لأن الجو العام في هذا الجيش جو فأسد فأغلب الضباط هم من الفأسدين أخلاقيا فالشرب والزنا واصطحاب النساء هو أمر عادي بالنسبة لهم وهذه المظاهر التي انعكست على عناصرهم الذين يقتدوا بقادتهم".

خلق التسيب الأمني حالة من الرعب لدى بعض أهالي المدينة مما جعلهم يتجنبون التجول في المناطق التي يتواجد فيها الشبيحة ومما جعل الكثير من الأهالي يمنعون بناتهم من الخروج من المنازل كما قام بعض الأهالي بمنع بناتهم من الذهاب إلى المدارس والجامعات خوفا عليهم من الشبيحة وتجنبا لمضايقاتهم وخاصة بعد أن شهدت المدينة أكثر من حالة خطف حيث كان اغل المخطوفين من الفتيات.

وتقول هبة وهي طالبة جامعة "أصبحت اكره الذهاب إلى الجامعة بسبب مضايقات الشبيحة الذين يملئون المدينة ويتجمعون أمام أبواب الجامعة وخاصة بعد الموقف الذي تعرضت له حين قام احد الشبيحة ذو الشكل المخيف واللحية الطويلة باللحاق بي بسيارته حيث قام برفع صوت الموسيقى في سيارته وأصبح يسمعني كلاما جارحا ويعرض علي أن أركب معه بسيارته وعندما صرخت به لكي يكف عن اللحاق بي أصبح يطلق النار بالهواء فعندها شعرت بخوف كبير وأصبحت استنجد بالناس المارين في الشارع ولكن لم يتجرأ احد على توقيف هذا الشبيح كونه مسلح، فأستمر باللحاق بي حتى وصلت إلى بيتي".

السلطة الرابعة في عيدها

■ ياسر مرزوق

يحتفل العالم في الثالث من أيار من كل عام باليوم العالمي لحرية الصحافة، ويحتفل السوريون في السادس من أيار بعيد الشهداء، وقد تكون تسمية احتفال غريبة عن واقع السوريين، فلا احتفال في سوريا اليوم وليس غريباً عن السوريين ارتباط الصحافة بالشهادة وتقارب عيديهما، أتى اليوم العالمي لحرية الصحافة بفكرة بسيطة وخجولة في عام 1991، تحمس لها عدد من الصحفيين الأفارقة الطموحين في «ويندهوك» بناميبيا، واتفقوا على صياغة إعلان عُرف «بإعلان ويندهوك»، وهو أشبه بوثيقة أخلاقية تدعو لحرية التعبير وسلامة الصحفيين.

بعد عامين فقط، وتحديداً في 3 أيار 1993، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الإعلان الرائع وأقرته كمناسبة عالمية سنوية لحرية الصحافة. ويُمثل الاحتفال بهذا اليوم، دعوة متقدمة لحماية المبادئ الأساسية لحرية التعبير، وتقييماً دقيقاً لشفافية واستقلالية الصحافة، وحماية لمختلف وسائل الإعلام، وتكريماً للصحفيين الذين فقدوا حياتهم على مذبح الحرية.

أما عيد الشهداء فيذكرنا بالمقولة الشهيرة للأمير فيصل في حينه «طاب الموت يا عرب» ومن طاب لهم الموت أولاً كانوا طليعة المفكرين والمثقفين ورجالات الصحافة حيث علق جمال باشا السفاح عدداً منهم على المشانق في ساحتي البرج في بيروت والمرجة بدمشق، كان منهم بترو باولي وجرجي موسى الحداد وسعيد فاضل وبشارة عقل وعمر مصطفى وحمد عبد الغني بن محمد العريسي والأمير عارف بن سعيد الشهابي والشهيد أحمد طبارة وتوفيق أحمد البساط وسيف الدين الخطيب وعلي بن محمد بن حاجي عمر النشاشيبي والعقيد سليم بن محمد سعيد الجزائري والعقيد أمين بن لطفي الحافظ ومحمد جلال الدين بن سليم البخاري ومحمد الشنطي وغيرهم.

منذ ذلك الحين لم تتوقف قوافل شهداء الفكر والكلمة، كيف لا وهم العدو الأول وقد يكون الأوحد للدكتاتور، وهم من ينشر الفكر والمعرفة الكفيلة بدك أكبر العروش، يطرح « أيتين لابواسييه « في مقالته « العبودية المختارة « هذا السؤال المحير: « شيء واحد لا أدري كيف تركت الطبيعة الناس بلا قوة على الرغبة فيه وهو الحرية التي هي الخير الأعظم وضياعها تتبعه النكبات، وما يبقى بعده تفسده العبودية وتفقده رونقه، لماذا تسقط الأمم في قبضة الدكتاتورية، وكيف تصاب مجتمعات شتى بهذا المرض الخبيث في التاريخ بحيث يشترك في توصيفه كل من الكواكبي ولابواسييه بأقبح النعوت، أما الأول فيصف الاستبداد في كتابه « طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد « أنه لو كان رجلاً وأراد التعريف بنفسه لقال: « أنا الشر وأبي الظلم وأمي الإساءة وأخي الغدر وأختي المسكنة وعمي الضرر وخالي الذل وابني الفقر وابنتي البطالة ووطني الخراب وعشيرتي الجهالة «، أما لابواسييه فيصف الدكتاتورية « ما هذا يا ربي،كيف نصف ذلك، أي رذيلة تعيسة أن نرى عدداً لا حصر لهم من الناس يحتملون السلب والنهب وضروب القسوة لا من عسكر أجنبي، بل من واحد لا هو هرقل ولا شمشون. إن لكل رذيلة حداً تأبى طبيعتها تجاوزه، فأي مسخ من مسوخ الرذيلة هذه لا يستحق حتى اسم الجبان ولا يجد كلمة تكفي قبحه،والذي تنكر الطبيعة صنعه وتأبى اللغة تسميته «.

كيف للشعوب أن تخسر حريتها هي جدلية المعرفة والسلطة، طيفٌ من المثقفين يرى أن القوة هي التي تقرر مصير الأمة والعصفور لا يستطيع أن

الشهيد الإعلامي: حازم العزيزي

الشهيد الإعلامي: محمد السعيد

يقاوم مسدساً بحسب تعبير نزار قباني، وطيفٌ آخر يرى أن الأفكار هي التي تقرر مصير الأمم وهي التي تغير المجتمع ولا تغير الحكام فحسب، لأنه دون المعرفة فسيستبدل الطغيان بطغيانٍ أشد، وعندما خسرنا الحياة الراشدة وحكمنا البندقية تغيرت بنادق كثيرة على رقابنا ولكن الحياة الراشدة لم تعد قط، هي بديهيةٌ أن لا يقعد الدكتاتور على رقبة شعب واع، لذا يصب أقبح شروره على ناشري المعرفةً ومروجيها وهم أعداءه الدائمين، لأنه لولا المعرفة تتلاشى الحضارات من صفحة التاريخ بالانتحار الداخلي بحسب توينبي في كتابه « دراسة التاريخ «.

مع دخول ثورتنا عامها الرابع بدا جلياً أن الأفكار والحق في التعبير عنها هي وحدها المسؤولة عن التنوير وهي إكسير المناعة ضد الاستبداد، وليس أدل على شيوعه كثقافة، الملصق الذي تنشره الجبهة الاسلامية تحت شعار « بناء أمة « على جدران المناطق الواقعة تحت سيطرتها، ومتنه « إياكم وأصحاب الرأي فإنهم إعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا «، هذه الثقافة تجد لها مكاناً في مجتمع عاش المواطن فيه دون أي حصانة، فلا ضمانة لأي إنسان أو شيء في أي مكان أو زمان، في إحساس بالدوار، بدون أمل في معرفة الاتجاهات، معرضاً لهجوم أي حيوانٍ ضار، في غابة تتشابك فيها الأكواع، في وطن تفوح منه رائحة القلة والذلة ويتنفس فيه الانسان مع جزئيات الهواء أجهزة الأمن، مواطن بلا وطن ليس عنده قوت يومه غير آمنٍ على عياله، لا يعرف ماذا يحمل له المستقبل الأسود من همومٍ خارج إحداثيات التاريخ والجغرافيا، يعيش ثقافة ميتة ودعت نبض لحياة، يعيش كي لا يعيش لا يمر يوم إلا والذي بعده أشر منه، في رحلة تردٍ لا تعرف التوقف.

في ملفنا اليوم نحتفل بالسلطة الرابعة بوصفها القوة الفعالة في وجه أي استبداد وسنضيء فيها على تعريفات حرية التعبير وصحافة المواطن والحرية بشكل عام، يقول عبدالرحمن منيف: إن الإعلامي يسهمُ في رسم الواقع ويشارك في صناعته، بينما المثقف يرسم صورة للمستقبل. هنا يكون الدور تكاملياً بين الطرفين، لكن يجب أن ندرك أهمية الكلمة الحرة في صناعة الواقع ورسم المستقبل.

مع هبوب رياح الربيع العربي على وطننا بات للحرية وحرية الرأي نكهة أخرى وانحسر دور الإعلام الحكومي الذي تقول عنه الدكتورة «عواطف عبد الرحمن» في كتابها « الأعلام والعولمة البديلة « صفحة 108 «ظاهر الخطاب الإعلامي العربي هو التركيز على قضايا الوحدة العربية والتنمية والديمقراطية، وواقعها هو تكريس للأوضاع القطرية وترخيص النمط الاستبدادي الأحادي الجانب للحكم، وتأكيد روح الانبهار بالثقافة الوافدة».

في تعريف الحرية:

تبقى الحرية القيمة الأعظم بين القيم الإنسانية وعلى الدول سن أنظمة تكفل هذه الحريات وتضمن للأفراد والمنظمات حرية ممارستها، بحيث يكون الإنسان حراً في التعبير عن رأيه وكذلك حراً في تبني آراء أخرى دون أي تدخل من أي جهة، وهذه الحرية تتضمن جمع معلومات أو أفكار بأي طريقة أو وسيلة إعلامية وبغض النظر عن أي حدود.

ويعرف «حسين عبد الحميد أحمد رشوان» الحرية في كتابه « الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان « الصفحة 61 بأنها « الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر في أفعاله عن إرادته هو لا من إرادة أخرى غريبة عنه. ويترتب على ذلك انعدام القسر الخارجي والقهر والإرغام والإجبار والإكراه في الفعل، والانعتاق من أسر العبودية أو الاختيار أو القرار. إلى غير ذلك من المعوقات الأساسية للحرية الفردية».

ويعبر عنها «بالعبارة الفرنسية التي تقول دعه يعمل دعه يمر»، والتي تعني «الحرية في جميع مظاهر الحياة النفسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية، وهي مشكلة ميتافيزيقية ملحة تعبر عما سماه فلاسفة المسلمين الجبر والاختيار، وحرية الإنسان في قول ما يريد وفعل ما يشاء» وعلى ذلك فهي مشكلة تواجه الإنسان منذ القدم..

و حسب مبادئ الثورة الفرنسية فإن الحرية «هو أن يقوم الفرد بأي عمل لا يضر بالغير، على أن يعود للقانون أن ينظم الحدود التي تفصل حرية كل فرد عن حرية سواه، وأن كل ما لم يحظره القانون يمكن عمله».

كما يعرفها «موريس نخلة « في كتابه « الحريات « الصفحة 14 بأنها «حق الاختيار أي أنها تفترض التمييز بين الخير والشر، وهي ميزة الإنسان يتفرد بها عن سواه من الكائنات. والحرية متسعة ومترامية الأطراف ولا يحدها سوى حدود حرية الغير وقيود الفضيلة والأخلاق، فهي مسؤولية تتطلب ممارستها عقلاً واعياً يحترم مصالح الغير وحقوقهم ومتطلبات المجتمع والسلطات في سبيل المصلحة العامة».

الشهيد الإعلامي: معاذ العمر

الشهيد الإعلامي: محمد المسالمة

الشهيد الإعلامي: محمد قريطم

بينما يقول الفقيه الفرنسي مونتيسكيو بأنها «الحق في فعل كل ما تبيحه القوانين».

أما في دستور الجمهورية العربية السورية الجديد فقد حملت المادة 33 نصاً إنشائياً فضفاضاً مفاده أن الحرية حق مقدس وتكفل الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على كرامتهم وأمنهم. كما نصت المادة 42 التي نصت على أن لكل مواطن الحق في أن يعرب عن رأيه بحرية وعلنية بالقول أو الكتابة أو بوسائل التعبير كافة. وحول حرية الإعلام فقد نصت المادة 43 على أن تكفل الدولة حرية الصحافة والطباعة والنشر ووسائل الإعلام واستقلاليتها وفقاً للقانون. وكلمة وفقاً للقانون تعني أن تقييد هذه الحريات بيد من سيضع القانون.

حرية الرأي والتعبير

جاء في مضمون المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن لكل إنسان الحق في الحرية، واعتناق الآراء بمأمن من التدخل، وحرية التماس المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها بمختلف الوسائل دون تقيد بحدود الدولة، وتعرف حرية الرأي والتعبير بأنها «حرية الفرد أن يتبنى في كل مضمار الموقف الفكري الذي يختاره سواء في موقف داخلي أو فكر حميم أو اتخاذ موقف عام».

تقول صفية القرشي في كتابها « المدونات العربية حرية التعبير مجسدة »:« تعتبر حرية التعبير أهم ما نادى به مشروع قانون الحريات العامة أو «ما يسمى بالميثاق العالمي لحقوق الإنسان ويمكن تعريف حرية الرأي حسبه بأنها «الحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام الكتابة، أو عمل فني بدون رقابة أو قيود حكومية».

أما حسن عماد مكاوي، في كتابه « أخلاقيات العمل الإعلامي» صفحة 31 فيقول: « يمكن القول - بصفة عامة - أن حرية التعبير (الرأي) ليست إلا سقوط العوائق التي تحول دون أن يعبر المرء بفطرته الطبيعية عن ذاته وعن مجتمعه، تحقيقا لخيره وسعادته. وحرية الكلام وحرية التعبير هما النتيجة الطبيعية لحرية الاعتقاد، وحرية الاعتقاد تعني حرية التفكير والإيمان بما نرى أنه الحقيقية، فهي الحرية التي تجعلنا لا نضطر إلى اعتناق آراء نعتقد أنها خاطئة، وحرية الاعتقاد هي أولى الحريات، لأنها تحدد جميع الحريات الأخرى ».

وتتجلى قيمة حرية التعبير بالنسبة للأفراد أساساً لتنمية وكرامة وحياة كل شخص، عن طريقها يفهم الناس ما يحيط بهم والعالم الأوسع من خلال تبادل الأفكار والمعلومات بحرية مع الآخرين وهذا يجعلهم قادرين أكثر على تخطيط حياتهم وأعمالهم.يشعر الناس بالأمن أكثر وتحترمهم الدول إذا كانوا قادرين على التعبير بما يدور في أفكارهم، أما على المستوى الوطني تُعد حرية التعبير ضرورية للحكم الرشيد وللتقدم الاقتصادي والاجتماعي كذلك.

حرية الصحافة

لا صحافة بلا حرية تؤدي إلى وجود حقيقي للشفافية على أرض الواقع،يقول الفيلسوف الشهير جون ستيوارت مل: إننا لو أسكتنا رأياً واحداً فإننا بذلك نكون قد أسكتنا حقيقة.

وفي هذا الصدد يقول « سليمان جازع الشمري « في كتابه « الصحافة والقانون في العالم العربي والولايات المتحدة» صفحة 65: « ليكن معلوماً لدى الجميع بأنه لا يوجد تعريف دقيق لمفهوم حرية الصحافة حتى وقتنا الحاضر، فقد تعددت مفاهيمها بتعدد واختلاف شعوب العالم وسياساتهم، ويجدر للذكر أن هناك القليل من البلدان ومعظمها في الغرب قد قطعت شوطا بعيدا في ممارسة حرية الصحافة والتي أصبحت لديهم من ضروريات الحياة، أما بالنسبة للعالم الثالث بما في ذلك البلدان العربية فإن حرية الصحافة تبقى نوعا من البذخ والكماليات، فقد نبذت جانبا حرية الصحافة في هذه المجتمعات ولم تعتبر مطلبا أساسيا للشعب ولا للمجتمع ككل»

الصحافة الحرة هي تعبير صادق عن الديمقراطية السلمية، حرية الصحافة تعني من بين ما تعني التزام حدود الأدب، فلا يستخدم الكاتب التهديد والابتزاز لفرض رأيه وتسقيه أراء الآخرين، وحرية الصحافة يمكن اعتبارها فرعاً من فروع حرية الطباعة والنشر، غير أن لها أهميتها الخاصة نظرا لطابعها السياسي، لأنها تسمح بنقد الحكومة وكشف أخطائها أمام الرأي العام. لذلك عادة ما تدافع عنها المعارضة وتخشاها الحكومة.

لا يمكن أن توجد حرية صحافة إلا في بلد ديمقراطي حر، لأن الحرية الممنوحة للصحافة تختلف عن الحريات الممنوحة للأفراد، لأن لها مضموناً سياسياً مباشراً، وحرية الصحافة تعني التمتع بحرية التعبير والرأي بديمقراطية سليمة وبأدب أي في حدود المعقول وبأدلة كافية مقنعة، لنتفادى الظلم والإساءة إلى الآخرين، وبذلك نكون أحراراً دون أن نتسبب في فوضى بيننا وبين المجتمع. وتظل حرية الصحافة حرية نسبية لا أكثر.

صحافة المواطن

بحسب الناقدة والروائية الأمريكية « سوزان سونتاغ « وعن كتابها «الفوتوغرافيا « فإن الصور تمثل التجربة وقد قبض عليها، فأن تصور يعني في عرف سونتاغ « أن تستحوذ على الشيء المصور، إنه يعني أن يضع المرء نفسه في علاقة ما مع العالم تبدو كأنها معرفة، وبالتالي كأنها سلطة «، لذا يتراءى للأنظمة السلطوية، وهي في عمومها ذات عمق وثني تجلوه عبادة القائد وتغييب الحقيقة، أن حامل الكاميرا ينافسها على سلطتها، فهو يستخدم ما امتلكه من سلطته تلصصاً عليها وكشفاً لخباياها.

هي صحافة المواطن الذي بات يملك ما تملكه أكبر المؤسسات الصحفية في العالم، فعلى هاتفه الخلوي يمتلك قسم تصوير فوتوغرافيا وقسم تسجيل صوت وصورة، كما يملك تأسيس مدونة مجاناً يراها ويقرأها ملايين البشر، وما يكتبه ويصوره يطبع منه ملايين ومليارات النسخ لو أراد، مثل أكبر مطبعة في العالم، ويرسله إلى كل مكان.

برز مصطلح "صحافة المواطن" في إطار ما عرف بالإعلام الجديد، كظاهرة معقدة ومركبة تولدت نتيجة لتداخل موجات متتالية من الظروف والعوامل المتعلقة بالتطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصال، ذلك التطور الذي أدى إلى ظهور العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني، وأخرى متعلقة بتأثر الجمهور بعيوب إمكانات الإعلام التقليدي ومحدوديتها.

ولما كان الربيع العربي ولد من رحم مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية، فإن التغطية الإعلامية لهذه الثورات قلبت مقاييس الإعلام العربي بعدما غزته "صحافة المواطن" بالصوت والصورة، ضاربة بعرض الحائط كل محاولات القمع والتعتيم التي تنتهجها أنظمة هذه الشعوب. وبالتالي فإن هذا المواطن الذي يقود الثورة على الأرض ومن ورائها على الصفحات الإلكترونية، يشكل- في الوقت نفسه- مصدرا أساسيا للإعلام الذي صدت أمامه المصادر التقليدية، وتحولت هذه الصحافة إلى المادة الأساسية التي يعتمد عليها في نقل معظم مجريات الثورات.

يمكن القول أنّ صحافة المواطن استطاعت أن تكون عوناً وذراعاً قوياً لوسائل الإعلام التقليدية في نقل وتحليل ونشر الأخبار والمعلومات، إلا أن هذا العون لا يأتي حالياً من واقع تنافس وسيلة إعلامية في مقابل وسيلة إعلامية أخرى، وإنما يأتي من واقع التكامل ما بين النوعين.

ويبدو أن صحافة المواطن تسعى أكثر إلى إعادة الاعتبار والتمسك بسلة المثل التي تبشر بها الديمقراطية، وكيف أن المواطن بإمكانه أن يقرر مصيره ويحدد مستقبل أبنائه، ويختار نوعية الحياة التي يريدها، ومن خلال مشروعها لإنقاذ الديمقراطية، وبمعنى آخر تريد صحافة المواطن إنقاذ الاتصال والإعلام من آليات التوظيف والاحتكار. ويصبح ذلك ممكنا من خلال تفعيل الجدل والحوار الديمقراطي حتى يتمكن الناس- كل الناس- من تحديد مستقبلهم الفردي والجماعي بكل حرية وشفافية، وبعيدا عن كل أشكال الضغط والتلاعب.

في الختام وبعيد السلطة الرابعة وبحسب تقرير منظمة « مراسلون بلا حدود « فإن دولة فنلندا وللمرة الرابعة على التوالي تحوز على المركز الأول عالميا في موضوع الحريات الإعلامية تليها بعد ذلك هولندا والنرويج، أما أسوأ ثلاث دول في العالم في موضوع الحريات فهي: تركمانستان وكوريا الشمالية وإرتيريا، تأتي بعدها سوريا وهي الأسوأ عربياً والتي تعد من أخطر دول العالم على الصحفيين، حيث تعمد نظامها قتل العديد منهم ومازال..

ثورة من أجل الثورة

■ خالد قنوت

مدينة حرستا - ريف دمشق | 2013

يتساءل السوريون عن سر بقاء النواة الصلبة للنظام الأسدي بهذا التماسك حتى اليوم وعدم تفتتها أو تصدعها إلا في حالة عابرة وحيدة مضت عندما كانت الضربة التأديبية الأمريكية على الأبواب عبر أساطيل وحاملات طائرات شاهدناها على القنوات الفضائية. هذه النواة العائمة على بحر الدماء السوري والتي لا تسقط إلا بكليتها دفعة واحدة، بفضل تماسكها هذا تسيطر على كامل أجهزة الدولة ومؤسساتها، وأهمها مؤسسة الجيش، بشبكة محكمة من المخلصين للنظام عقائدياً أو طائفياً أو مصلحياً رافضين لأي تغيير أو انقلاب سيصيبهم في مصالحهم وسيقدمهم للمحاكمات وللمسائلة عند سقوط النظام.

ثم يتساءل السوريين عن سر بقاء وتماسك نواة تشكيلات المعارضة، التي شُكلت خارج الوطن وخارج الثورة ثم اضطر بعض المعارضين من الداخل للالتحاق بها لقناعتهم بضرورة قيام وجه سياسي للثورة يمثلها ويرسم طريق نصرها، خاصة بعد كل هذا الفشل والاخفاقات المتلاحقة دون الخوض في هذه اللحظة بثراء بعضها على حساب الدم السوري ولقمة عيشه الأساسية للصمود والبقاء.

لا يوجد في تاريخ الشعوب في العالم، ثورة لم تقم بعملية مراجعة وتقييم وتحليل ثم المحاسبة لكل من أخفق وأضر بالعملية الثورية أو التقدير لكل من ساهم بنجاح سياسي أو عسكري وعمل مخلصاً للثورة ولأبناء شعبه.

في الثورة الفرنسية التي اندلعت في 1789م والتي وضعت اسس الديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطن ونظام المساواة، ظهر انحراف خطير خلالها ببروز توجه ديكتاتوري قاده ماكسيميليان روبيسبير عضو لجنة السلامة العامة في الحكومة التنفيذية والذي تسبب بقتل ما بين 16000 إلى 40000 مواطن فرنسي خلال سنتي 1793 و1794 باسم قانون (المشتبه فيهم) بحجة حماية مكتسبات الثورة ولكن هذه لم يمنع من إعادة تصحيح الثورة عبر محاكمته وإعدامه ثم سن دستور جديد سنة 1795م، بمعنى أن عملية التصحيح تصبح حاجة وضرورة عند انحراف الثورة عن أهدافها الأساسية التي نادى بها الشعب الثائر ويمكن سرد أمثلة كثيرة حصلت عبر عدة ثورات قامت في العالم عن انحرافات حصلت فيها وتم تصحيحها بفضل إخلاص وعبقرية وحنكة من يستطيع قيادة المرحلة وليس من خلال مجموعة من المتسلقين والأقزام السياسيين الباحثين عن أدوار وبفضل قوة الدفع الشعبي التي لا تتراجع عن أهداف ثورتها الأصلية.

الثورة السورية قامت في ظروف موضوعية استثنائية، رغم عدم توفر الوعي السياسي الذي يمكن أن تقدمه عادة الأحزاب السياسية أو الجماعات السرية أو العلنية ثم تحولت لانتفاضة شعبية على النظام تدعو إلى إسقاطه دون أن تحل محله كقوة سياسية منظمة مما فسح المجال واسعاً لتبوء التنظيمات السياسية المنفية خارج الوطن قيادة المشهد السياسي للحالة الثورية دون انخراطها بالثورة بسبب انكشاف انتهازيتها وقصورها واستبدادها الذي يرفض بنيوياً الآخر المختلف وتقوم على الاقصاء مستنسخة الحالة البعثية الأسدية في السيطرة على السلطة والتي كانت هي أحد ضحاياه لعقود طويلة.

مارست تلك القوى سياسة ميكيافيلية تحت شعار الغاية تبرر الوسيلة وكانت الغاية واضحة للجميع بأنها السلطة والوسيلة كانت تحويل الثورة الشعبية المدنية السلمية إلى دينية تدفع بها إلى السلطة كبديل جاهز ولكن بسبب تاريخها وانتهازيتها لم تحظ بشعبية في الداخل الثائر فكان أن اتجهت للتطييف والتسليح في تلاقي مصالح مع النظام المجرم نفسه، لعلها تستقطب الحالة لصالحها ووعدت الشباب المتحمس بالتدخل العسكري الأجنبي الوشيك وبحظر الطيران وبالدعم الدولي الكبير وعندما صدمت بحسابات الدول الغربية وخاصة أمريكا، قامت بالتسويق للتنظيمات المتطرفة التي صدرتها دول العالم إلى الساحة السورية وقدمها النظام فزاعة للداخل والخارج عن بديله المحتمل، فما كان من هذه التنظيمات أن انتشرت بسبب خبراتها القتالية وابتلعت الساحات وبدأت بفرض أجندتها القاعدية على الثورة وعلى السوريين.

الفكرة أن هذه القوى التي شكلت المجلس الوطني ثم الائتلاف مازالت كنواة واحدة وصلبة تعمل من أجل غاياتها ولم تصل بها كل الاخفاقات والسياسات الانتهازية إلى مراجعة أو تقييم يعيدها للخط الوطني إن كان هذا الخط بالأصل من أولوياتها وخاصة بعد سقوط مشروعها الأممي في مصر وتونس ووقوف السعودية وأصدقاؤها ضد هذا المشروع ولكن المثير للاستغراب تماسك تحالف هذه القوى مع قوى تتناقض معها بالمطلق أيديولوجيا رغم انتشار تسجيلات واضحة تثبت استغلال لبعض الشخصيات الوطنية ووضع واجهات سياسية لها تاريخها وشعبيها في الداخل السوري تعويضاً عن ما تفتقده هي في الشارع السوري.

القصة السورية تتجه لمنعطفات خطيرة يوماً بعد يوم والوضع في الداخل لم يعد يحتمل مهادنات وتسويفات ينزلق منها التطرف والفساد والانتهازية، وقبول السوريين بواجهة سياسية في الخارج على علاتها أوصلنا لمؤسسات متضخمة من الموظفين وأصحاب المصالح الخاصة تستبعد الأكفاء والشخصيات السياسية الثورية، فإلى متى؟ ولصالح من؟

إن ثورة من أجل الحفاظ على الثورة صارت حاجة وطنية وليست ترف سياسي هدفها تنظيف المؤسسات السياسية وخاصة الائتلاف من المرتزقة وخالي الأعمال والخبرات والكفاآت وقد صار موضوعاً ملحاً واساسياً في العملية الثورية.

كل يوم يخرج علينا متحدث باسم الائتلاف أو مندوب له في دولة ما، ليتحدث حديث سطحي ومتواضع علمياً وسياسياً وإعلامياً كأي مبتدئ أو هاوي سياسة في حين أن سورية تملك من الخبرات والكفاءات الكثير وهي بحاجة اليوم والغد إلى محترفين وليس هواة، ولكن كما يقال البضاعة السيئة تستبعد البضاعة الجيدة. صار علينا جميعاً أن نضع معايير لاختيار أعضاء الائتلاف وموظفيه ومندوبيه كمحترفين يملكون القدرات العلمية والخبرات والحس الوطني العالي والايمان بضرورة انتصار الثورة وإنقاذ سورية وصار من واجب الجميع أن يرفض أي وصاية من أي دولة ممولة أو تكتلات انتهازية لإقحام شخصيات تتسول السياسة كما تتسول مخصصاتها المالية.

يكفي ثلاث سنوات من التخبط والمزادات والعبث ولتبدأ حملة رأي عام سوري كمطلب وطني وأخلاقي لكي يكون العمل في مؤسسات الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، وطنياً، ثورياً، احترافياً وتحت عيون الرقابة والمحاسبة المؤسساتية والشعبية، وإلا فإن المأساة مستمرة وأخطبوط الاستبداد المتطرف يزداد تمكناً وشرعنةً لبقاء نظام الأسد.

المتبقّي .. هو الأقوى

■ د. سماح هدايا

من المؤكّد، بعد كل هذه المجازر المتزايدة التي ارتكبها ويرتكبها نظام الأسد في الشعب السوري على مرأى البشريّة، أن العالم غير مبال وأن صمت العالم الرسمي وصمت فئات خاضعة من الشعب كانا وراء انسداد الرؤية، وسبب الظلمة التي ختمت بالعمى على مسيرنا السياسي..؛.فقد اتضح أنه لم يكن مناسبا لكثيرين من المستفيدين وأصحاب القرار وحملة الفكر العنصري والاستعماري وأهل الغفلة أن تتحرك الذهنية الشعبيّة بإرادة تحاول التحرر من عجزها وانقيادها، لذلك احتدمت المعركة المضادة وزادت يوما بعد يوم شراسة وضراوة.

والمثير للدهشة أن بعضنا مازال، بعد انكشاف السياق التآمري بين الاستبداد والرجعية والاستعمار، عاملا على إذلال القرار الشعبي وكسر كبريائه بحلول الخنوع والتسويات والموالاة، أو باستيراد الحلول الجاهزة.. عبر: إما الانصياع للطغاة وقبول الظلم وتسويغ الخنوع، أو طلب العون من المستعمرين والغزاة. إنّ محاولة إقناع العالم الذي مازال يسعى إلى أن يكرّس تبعيتنا وعبوديتنا بشرعية قضيتنا وطلب المساعدة هو عبث وانحطاط؛ كأننا ندور في دائرة مغلقة. فإقناع الذي ينتهك حقنا ويحيك المؤامرة ضدنا تحت تصنيف الإرهاب لن يجدي نفعا؛ بل يجب أن يكون الخيار استقلال قرارنا ورفع صوت مطالبنا المحقّة بجرأة، مهما زادت التكلفة. إذ لن ينجح العالم في إبادتنا كلنا. فلا حجة منطقية لكي نسايره ونسترضيه ونهرول كالعبيد وراءه. لكنّه قد ينجح في إذلالنا واستعبادنا لعقود قادمة؛ إن ركعنا له. نحن الآم بأمس الحاجة لقادة شجعانا، يعلنون القطيعة مع التبعية ومهادنة العالم، ويرصون الصفوف بوعي وإيمان لمعركة أشد قسوة وأكثر يقينا بالنصر.

مرت سنوات ثلاث، وخضنا في السنة الرابعة حتى فاقت أعداد الضحايا والجرائم المرتكبة في الشعب السوري أي مجال للتكذيب أو التضليل أو الصمت أو التبرير الأخلاقي أو التغاضي عن نصرة المظلومين والضحايا.. والعالم مازال يتفرج ويشجب بحياء وسلبيّة..

لماذا؟ لأن لا مصلحة له في حسم المعركة لمصلحة الثورة أو مطالب الشعب الحر. ولعل استمرار الاستنزاف يوافق مصالحه وأهدافه. لعمل على إيقافها الآن، بعد تورط كثيرين في المستنقع الدموي، قد يكون مضرا به وبمصالحه. نظام الأسد يدرك هذا، ويستغلّه، ويبطش ويجرم، بلا حدود وبلا خوف، ويزداد غطرسة قيعلن، بلا رادع استمرار بقائه لسنين في السلطة عبر مشهد الانتخابات وتمثيل الشرعيّة.

سنفشل المعارضة والثورة في إدارة المعركة وفي إسقاط النظام وفي تغيير موقف العالم إن استمرت في خطابها التقليدي الاسترضائي والبكائي والتسولي.... العالم لا يرى غير ما يريده، ولا يحترم الضعفاء، ولا يتعاطف مع الأبرياء إلا في خدمة مصالحه ومشاريعه.. ولن يجدي نفعا إقناعه برواية خارج مشيئته وتصوّره الرسمي والباطني.. والصواب عدم الانصياع لإرادته المتحكمة والانقياد الأعمى لما يقوله؛ لأن العالم اتخذ موقفا وتصورا وانتهى الأمر. لا يغير موقفه ولا منظوره، إلا بتهديد خطير حقيقي يهز مصالحه ومكاسبه.. ؛ ولا يغير موقفه إلا تحت منطق القوة. عندما تقلب الثورة والمعارضة الطاولة على مخططاته الإذلالية والاستعباديّة..وتعمل بما يوافق مصالح وطنها.

لا مجال لاستمرار الإرادة الحرة والاستقلال والكرامة إلا بنزع فتيل القوة من نظام الاستبداد.. فهو الذي يفرّخ مع داعميه كل الشرور. وبعدها يمكن لكل المعارضين المختلفين عقائديا وسياسيا تقاسم المكان في الوطن بمنطق العدل وسلوك الديمقراطيّة. فلن يقبل طرف بالانزياح عن مقوقع قوّته.. لن يقبل المتصارعون بحقن الدماء من دون تحقيق نصر وسيادة. وقارىء التاريخ يعرف أن الحرب العالمية الثانية..كانت بعد الحرب العالمية الأولى..وبعد تسويات ومعاهدات واتفاقات.. الاستحقاقات لم تكتمل وقتها. فاندلعت الحرب للتصفية. لذلك؛ فكل مايدور الآن يمكن قلبه بلحظة نحو مصير غير متوقع.

الذي أدى إلى إطالة أمد النزاع والحيلولة دون التوصل إلى رؤية مشتركة للعمل سياسيا وعسكريا ومدنيا، ليس فقط اللعبة الدولية ومصالح العالم المتفقة استراتيجيا مع أنظمة الرجعية والداعمة للطغا، بل أيضا سياسات المعارضات السورية الدائرة ومناطقها الولائيّة لهذا الطرف أو ذاك ومعاداتها لعقائد بعضها والعمل على إقصائها...أطياف من المعارضين وغيرهم، يشبهون وجوه الأنظمة الرجعية الطاغية ومستعدون للتضحية بالثورة من أجل تقاسم السلطة..رجال قادوا المعارضة السوريّة، وهم يتنقلون في مواقفهم وأقوالهم بين أقصى اليمين وأقصى اليسار، مع هذا أو ضد ذلك..يوما هنا ويوما هناك...

على من يريدون قيادة المعارضة وتمثيل الثورة الالتزام؛ باطنا وظاهراً، بروح الثورة ومطلب الحرية. وأن يكونوا ديمقراطيين حقا ونهضويين يسعون للاستقلال الحقيقي، مؤمنين بالعدالة والحرية يماروسون ذلك؛ قولا وفعلا. وأن يكونوا صادقين نازهين. والأهم احترام الشعب الثائر واحترام دمائه. وعليهم تقديم خطاب ورؤية نابعين من أهداف الثورة والناس التي تقدم الثمن الغالي من أجل الحرية

قارىء الثورات يدرك أن الثورات موجات... التقاعس تحت مسمى العجز لا يؤدي إلى نتيجة.. تحرير الأوطان لا يكون بيوم وببعض جهد ومن دون تضحيات عظيمة. لن تتحرر بسهولة وسرعة هذه الشعوب العربية التي اعتادت الرضوخ والانصياع حتى أصبح المناضل في سبيل الحرية والحق إرهابيا، أو معاديا للدولة. وحين أصبح الفن سوق المتعة الرخصية. وحين صار النصب شطارة والكذب مهارة..وراحت القيمة الوحيدة المحترمة هي قيمة المال، ولا يهم كيف يجري تحصيل المال.

التحرير يلزمه زمن ومنظور ثوري وإيمان راسخ...واستعداد جمعي للتضحية من دون تباك مذل، ثم قيادة ناضجة تحمل خطابا تعبويا واقعيا ذا مصداقية وشرعيّة.

خروج أهالي حمص المحاصرين في المدينة القديمة | أيار 2014

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم الثامن عشر 9/18

قرأت في الصحافة اليومية خبر وفاة القاص محمد حيدر، حزنت عليه خاصة وأنه توفي في بون بألمانيا الغربية ودفن هناك. وكان شقيقه حسن من أصدقائي، وفي إحدى زياراتي له ولزوجته التقيت بوالدته وأختيه العانستين.

اليوم التاسع عشر 9/19

وجهة نظر سياسية « لأبي عهد « عضو المكتب السياسي جاءت من الجهة الخلفية، عناوينها: القضية الفلسطينية، تطوراتها، مبادرة السلام، علاقتها بالمحيط العربي والمتغيرات الدولية. آفاق المستقبل على ضوء أحداث الخليج، وخطة بوش السلمية – هجرة اليهود السوفييات. انعكاس ذلك على القضية الفلسطينية.

تقع وجهة النظر في (25) صفحة مكتوبة على ورق أسمر بالقلم الناشف ممتلئة، ويتراوح عدد أسطر الصفحة بين 29 إلى 32، وبعد الاستعراض الشامل للنضال الفلسطيني، جاءت الانتفاضة التي هزت الداخل الإسرائيلي والشارع الأوروبي، فكان الرد عليها بالهجرة اليهودية وهي صفقة بين الروس والأمريكان وإسرائيل والحكام العرب، وجاءت حرب الخليج ونتائجها فحوصرت منظمة التحرير والانتفاضة وجاءت جولات /بيكر/ والحل الأمريكي الإسرائيلي، ويخلص إلى القول:

- إذن نحن أمام حدث نوعي، وهو كامب ديفيد جديدة أكثر عمقاً وشمولية وجذرية للمصالح الأمريكية، للمنطقة بكاملها، وبرعاية دولية. وبعبارة أخرى نحن أمام مرحلة تاريخية خطيرة صنعتها أنظمة الخنوع والعار على كافة المستويات السياسية والجماهيرية. وعلى الشارع العربي الآن أن يتحمل مسؤولياتها أمام هذه النكبة الكبيرة، وأن لا يقف متفرجاً وعاجزاً أمام سياسية الأمر الواقع لحماية أنظمة بشعارات زائفة ومضللة لتغطية خياناتها. فأمام الجميع مهمات كبيرة وتاريخية وعلى رأس هذه المهام، رفض سياسة الأمر الواقع وعدم القبول بالخضوع طواعية للاستعمار النوعي الجديد المغطى بثوب الشرعية الدولية والنظام الدولي الجديد واستقرار المنطقة، والمواجهة الحقيقية والجدية والعمل بنفس طويل وفق النقاط التالية:

1 - الإعلان بكل وضوح عن رفض التسوية الأمريكية – الإسرائيلية المذلة واعتبارها نسخة موسعة عن كامب ديفيد تشمل المنطقة بكاملها، على أن يكون هذا الموقف إيذاناً بمرحلة جديدة من العلاقات المميزة بين الشعب الفلسطيني وقيادته السياسية من جهة، وبين الشعوب العربية وتنظيماتها السياسية والنقابية من جهة أخرى.

2 - العمل بكل جدّية وشجاعة من أجل الوحدة الوطنية على أرضية الديمقراطية السياسية والتعددية، والدفاع عن حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واعتبار الديمقراطية هي القضية المركزية والمدخل لحل القضايا المطروحة والاستفادة من أي هامش يخصها.

3 - لا بد من وقفة موضوعية أمام الذات، واستخلاص النتائج والعبر من الماضي وتقديم برامج متوازنة تتوافق مع متطلبات المرحلة الجديدة، ومع الواقع، وتبتعد عن الشعارات المتطرفة والخيالية التي تسيء وتعرقل المسيرة الديمقراطية.

4 - على أرضية الوحدة الوطنية في هذا الظرف الدقيق يجب إقامة أفضل العلاقات، وتبادل الآراء والتنسيق في كافة المجالات فيما بين أطراف الحركة الوطنية مهما تباينت برامجها، ودفع النضال المشترك في مختلف النقابات الشعبية والمهنية بما يخدم المصلحة الوطنية المشتركة، وأساسها النضال من أجل استقلال النقابات عن أجهزة الدولة، والحزب الواحد والإشراف الأمني.

5 - يدخل في إطار الوحدة الوطنية، التخلص من الذاتية المفرطة، والتخلي عن مقولة: الحزب الواحد والدخول في وحدات وتجمعات سياسية حسب التقاطعات البرنامجية،على أن يكون الهدف الأول والأخير مصلحة الوطن والشعب، فبمقدار ما تحرز الحركة الوطنية من تقدم في ممارساتها الديمقراطية داخلياً. بقدر ما تصل إلى تقاطعات نضالية على أرض الواقع. وبتقديري من المهمات الأساسية التي لا بد منها في هذه المرحلة مراجعة الماضي، ودراسة الواقع وخلق تواصل مع الحركات الوطنية المجاورة للتغلب على هذه القطرية.

6 - ضرورة التركيز على التنمية الاقتصادية وربطها بالتنمية في الأقطار المجاورة واعتماد المشاريع التنموية القومية المشتركة من خلال العلاقات الثنائية.

7 - إقامة العلاقات وتبادل الآراء والتنسيق والتشاور مع القوى السياسية، والتنظيمات النقابية المهنية على مجمل الساحة القومية لتبادل الآراء.

1991/8/16

اليوم الواحد والعشرون 9/21

البارحة زار جناحنا خمسة سجناء محسوبين على تنظيم العراق وهم:

1) محمد الدوس من بصرى الشام، وهو محام من مواليد 1938 واعتقل عام 1978 وحكم عليه بالإعدام، ثم خفف الحكم إلى سبع سنوات وجريمته أنه آوى قريب له هارب، وجاءته رسالة من العراق.

2) حسن الغزالي.

3) محمد الغزالي: وهما أولاد عم من قرية /قرفة/ من أعمال حوران وهما معلمان، ومواليدهما: 1949 و1950 لهما قريب طيار نال وسام في حرب تشرين التجأ إلى العراق، وعندما صار مطلوباً، وتخفى كي يهرب عن طريق البادية، سهر معه المذكوران وودعاه، وعندما استفسر الأمن ودقق في هربه، داهموا القرية عام 1981 واعتقلوا محمد وحسن الغزالي.

4) حكمت خير اللّه من إزرع. معلم، اعتقل لأنه ساعد أحد أقربائه من عائلة /القائد/ وهو حالياً يدرّس في جامعة بغداد على الهرب.

5) إبراهيم لحقش: - وهو من ترمانين محافظة إدلب. عند قيام انقلاب 8 آذار كان ملازماً ومسجوناً في سجن المزة من قبل حكومة الانفصال، وكان مؤيداً ومشاركاً في حركة سليم حاطوم الموجهة ضد صلاح جديد. حكم وأحيل إلى الجمارك واعتقل عام 1977 لأن أحد رجال البدو اعترف للأمن أنه حمل رسالة له إلى العراق. ومنذ 1977 وحتى الآن وهو معتقل. كان في سجن تدمر وفي المهجع رقم (10).

اليوم الثاني والعشرون 9/22

الصحافية الأمريكية /ديان ساور/ أجرت مؤخراً سؤالاً وجواباً مع حافظ الأسد. تذكرني بالتي أجرت مع السادات في الإسماعيلية مقابلة، وفي اليوم الثاني كانت بين مستقبليه في الدولة العبرية. إن اللواتي يجرين هذه المقابلات يعملن لحساب المخابرات المركزية وإسرائيل يعطين تطميناً للحكام العرب الشموليين أن البيت الأبيض يراهن عليهم.

رفيق شكري 1923 - 1969

■ ياسر مرزوق

ولد رفيق شكري عام 1923 في قناية الحطب في حي القيمرية الدمشقي العريق، وبعد أربعين يوماً على ولادته مات أبوه، فاعتنت أمه بتربيته وتنشئته نشأة صالحة، وانتقلت به إلى حي الميدان الدمشقي الذي تقيم فيه عائلتها، تلقى العلوم الابتدائية في مدارس الميدان بدمشق ثم تولع بالفن الموسيقي وشجعه على ذلك من سمعوا صوته وتوسموا في مواهبه مستقبلاً زاهراً.

اضطر لترك المدرسة في سن مبكرة من أجل مساعدة والدته في الأعباء الملقاة على عاتقها، فامتهن أعمالاً مختلفة، منها العمل في مصنع الكبريت، وقد ادخر شكري من راتبه لشراء آلة العود وتتلمذ على يد الفنان القدير المرحوم «صبحي سعيد» في العام 1935، وكان آنذاك قد بلغ من العمر اثني عشر عاماً.

بدايات «رفيق شكري» الفنية، كانت بدايات قاسية فقد عانى الشيء الكثير في الحفلات التي كان يدعى لإحيائها في القرى المجاورة لدمشق، ولقي ضروباً من الإهانة في الحي المحافظ الذي كان يقطن فيه، وتعرض لمختلف أنواع الذل والإهانات بسبب الفن الذي يحب ويعشق، إلى أن استطاع أن يتبوأ المكانة التي وصل إليها.

يذكر الباحث زياد عساف في كتاب « المنسي في الغناء العربي »:

« في بداية الاربعينيات من القرن العشرين، جلست الام بجانب المذياع تستمع لصوت ابنها المغني في اول ظهور له كمطرب في الاذاعة السورية، لم تستطع ان تغالب دموعها تلك اللحظة وهي تستعيد المشاهد المؤلمة في حياته، ما بين وفاة والده وهو لم يكمل الشهرين من عمره، وما بين الاهانات التي كان يتلقاها من اهل الحي الذي يسكنه وهو عائد مساء من الحفلات التي كان يحييها في الاحياء الشعبية لطبيعة المفاهيم الاجتماعية آنذاك، والنظرة الدونية للفنان، كان قدره ان يعشق الغناء والموسيقى في الوقت الذي كان الناس ينظرون بازدراء لمن يسلك هذا المسار، لدرجة ان المطرب والموسيقي لا تقبل شهادته في المحاكم مثله مثل «كشيش الحمام»، لم يكمل تعليمه الابتدائي والتحق بالعمل مبكراً محاولاً تخفيف أعباء المصاريف عن والدته الارملة، وتحقيق حلمه بشراء العود الذي اقتناه أخيراً مما ادخره من اجرته اليومية، من خلال عمله بمصنع الكبريت، وكأن الكبريت هو الدلالة والمؤشر لان يصبح «رفيق شكري» فيما بعد حامل شعلة الاغنية الشامية في سوريا والبلاد العربية ».

عام 1942 التقى الشاعر عمر الحلبي الذي كتب له أغاني خاصة به منها «بالفلا جمال ساري»، وجرى اللقاء في بيت الزعيم الكبير فخري البارودي حيث كان الفنانون يمضون أوقاتهم بشكل شبه دوري في بيت المرحوم البارودي، وقد التقى شاعر أغنية يكتب بالعامية الشامية، وبعد حديث بينهما قال له شاعر الأغنية المرحوم عمر حلبي: لماذا تغني باللهجة المصرية ولاتغني بلهجة بلدك، أي السورية، قال رفيق: لم يتسن لي أن أرى شاعر أغنية محلية له إبداعات فيها، لذلك غنيت وأغني باللهجة السائدة. وبهذا اللقاء فتحت الأبواب أمام أغنية محلية سورية.

نجح «رفيق شكري» إلى حد بعيد في إعطاء الأغنية المحلية الهوية السورية لحناً وأداء، وطبعها من خلال قوالبها الفنية المعروفة، بطابع البيئة العربية السورية، وهو في كل ما لحن وغنى ظل مخلصاً لبيئته، إن في الأغنية الدارجة، أو في المونولوغ والقصيدة، وحتى في الألحان التي غنى لغيره من زملائه الملحنين، وبخاصة في الأغاني ذات الإيقاعات الغربية الراقصة، تصرف بأسلوب أدائه الخاص المعروف عنه، ليكسب اللحن الغربي الراقص طابع البيئة العربية السورية.

ذهب في عام 1944 إلى محطة الشرق الادنى عندما كانت في يافا وأقام فيها لمدة ستة أشهر ثم عاد إلى دمشق واشتغل في حديقة الشرق مع فرقة موسيقية برئاسته، ولما فتحت دار الاذاعة السورية قبل الجلاء في ساحة النجمة في دمشق بدأ يسجل ويقيم حفلاته الاذاعية فيها فذاع صيته في المجتمع الدمشقي.

وبعد الجلاء، وافتتاح الإذاعة السورية الجديدة في العام 1947، كان أول المساهمين بفنه ابتهاجاً بافتتاحها إلى جانب النخبة من المطربين والمطربات.

عام 1948 خاض شكري التجربة السينمائية في الفيلم الوحيد له « نور وظلام »، ووافق على الظهور بهذا الفيلم بعد الحاح طويل من السينمائي نزيه الشهبندر الذي انتج واخرج هذا الفيلم،في هذا الفيلم مثل شكري دور البطولة وغنى من الحانه «معي الجمال كله» و« خليني وحداني»، وبالرغم من النجاح الذي حققه الفيلم إلا أنه لم يبقى منه أي نسخة للذاكرة كون بطلة الفيلم الممثلة اللبنانية « ايفيت فغالي» وقعت في قصة غرام مع رجل ثري وقررت الزواج منه ومن باب غيرته عليها اشترى كل نسخ هذا الفيلم واحرقها على الملأ.

سافر إلى بغداد بدعوة من إذاعتها، فأقام في ضيافتها أشهراً حفلت بالطرب والسهرات الشيقة، وسجل لحسابها عدداً وفيراً من أغانيه، وعاد منها مثقلاً بالكرم العربي. ثم دعته المملكة الأردنية الهاشمية في أيار عام 1953 ليساهم مع فرقته الموسيقية باحتفالات تنصيب الملك حسين ملكاً على عرش المملكة، وانتهز فرصة وجوده في عمان، فسافر بعد حفلات التتويج إلى «رام اللّه» بدعوة من إذاعة القدس ليسجل بعض أعماله الناجحة والمطلوبة.

في الخمسينيات، وبعد ثورة عام 1952سافر إلى مصر، والتقى فيها بالفنان العربي السوري «جميل عويس» الذي عرفه على الموسيقار رياض السنباطي، فأبدى هذا إعجابه به، والرغبة في التعاون معه، كذلك احتفى به المطرب محمد عبد المطلب الذي كان قد ارتبط معه بصداقة متينة أثناء زياراته المتعددة لدمشق.

تهيأت «لرفيق شكري» كل أسباب النجاح والشهرة أثناء وجوده في القاهرة، إذ قدم بتزكية من السنباطي ومحمد عبد الوهاب وصلات غنائية من إذاعتي القاهرة وصوت العرب، وكان من الممكن أن يحقق ما يصبو إليه لو أنه استمع إلى نصح الناصحين له بالبقاء في القاهرة، وممارسة عمله الفني فيها، ولكنه آثر العودة إلى دمشق.

في العام 1961، وخلال احتفالات القطر العربي السوري بأعياد 23 ـ تموز ـ إبان الوحدة بين مصر وسورية، والتي تم فيها افتتاح التلفزيون العربي في إقليمي الجمهورية في آن واحد، قام بتسجيل إحدى أغانيه الشهيرة «خلي الحبايب يسلموا» وهي الأغنية الوحيدة المسجلة له في التلفزيون السوري.

شغل «رفيق شكري» إلى قبيل وفاته منصب مدير مكتب نقابة الموسيقيين، والإشراف على البرامج الموسيقية والغنائية التي تسجل لحساب الإذاعة العربية السورية.

لحن «رفيق شكري» في كل ضروب الأغنية، ومن أجمل القصائد التي لحن وغنى، قصيدة «دمشق» من شعر «سليم الزركلي» وقصيدة «صوتها» من شعر الدكتور «صباح قباني»، أما أعماله في مجال الأغنية الدارجة، فتعد بالعشرات من أبرزها «بالفلا جمال ساري» و«خلي الحبايب يسلموا».

لحن لعدد من شعراء الأغنية منهم «مسلم البرازي - أنو البابا - راشد الشيخ - محمد نذير السروجي - محمد اقبال - توفيق الحبش - توفيق عطري - سليمان العيسى - نزار قباني - مصطفى الحاج - توفيق بركات - سليم الزركلي - صالح هواري - علي سليمان - محمد غازي - عزيزة هارون..».

تزوج رفيق شكري في الأربعينيات وأنجب بكره سمير رفيق شكري، ثم أنجب ابنه الثاني نبيل رفيق شكري الذي عمل مهندس ديكور، ثم جاءته ابنته رفيف، ثم رزق بتوأمين هما رئيف وعفيف، وكان رئيف الوحيد الذي مشى على خطا والده فعمل في الموسيقا الغربية يعزف (درامز) مع كل من المطربين راغب علامة، وليد توفيق، وجورج وسوف.

توفي عام 1969 ويقال إنه لاقى ربه في آذار من ذلك العام، وثمة قول بأنه توفي في نيسان.

جمانة حداد: سيجيء هذا الموت وتكون له عينك

■ ياسر مرزوق

مئة وخمسون شاعراً.. مئة وخمسون شاعراً انتحروا في القرن العشرين. مئة وخمسون صرخوا أو همسوا: كفى وسبقونا إلى الضفة الأخرى. على رؤوس أصابعهم عبروا، كي لا يوقظوا خوفهم فيتنبه ويحول. على رؤوس أصابعهم، لأن الحزن خفيف.. هو الحزن الخفيف، نعم، مئة وخمسون، في القرن العشرين، انتحروا. مئة وخمسون شاعراً وشاعرة، من ثمانية وأربعين بلداً، من جهات الأرض الأربع، احتقروا، بعشرين لغة مختلفة، وباثنتي عشرة طريقة مختلفة، هذه الحياة «الانتحارية». مئة وخمسون بطلاً وبطلة ازدروا العروش كلها، الباطلة منها وغير الباطلة، وارتموا في الهاوية. (جبن؟ شجاعة؟ لا يهم. ارتموا). هو كتاب أنطولوجي مستفز وعدواني بسبب «هويته» الانتحارية يرى إلى الشعراء المنتحرين في القرن العشرين، ومن جهات العالم الأربع، بعين شعرية وترجمية، علمية، ومعرفية، ومدققة، وصارمة، ولينة، وعارفة، وذكية، ونزيهة، ومتمرسة بجوهر الشعر وبالترجمات الواثقة من مرجعياتها ومعاييرها اللغوية، ومن معادلاتها ودلالاتها وتأويلاتها الشعرية.

و هو كتاب موسوعي عالم، مسكر خاطف ومستول وصافع ومدوخ وجالد ومقلق ومخيف وموحش ومعذب ومتوحش وطارد للنوم ومهشل لسكينة الروح وخصوصاً مسالم وفاتح لشهية المعرفة والاستزادة وهو كتاب يصعق قارئه ويصيبه بالدوار، وإن يكن قارئاً حديدياً متماسكاً ويقف على أرض ثابتة، وهو ذو أنياب ومفترس أذا لا يتخلى عن قارئه إلا ملتهما وأشلاء منتشيه

لكن ليس الانتحار ما يدمر الملتقي العارف، في هذا الكتاب ويجعله يصاب فهذه بداهة عاطفية لا تنطلي على المتمرسين بالشعر وترجمته. ذلك إن الدمار الروحي الذي ينطوي عليه لا يستدر الشفقة بقدر ما يستدر الحريق الأدبي وبقدر ما يفتح الدروب دروب العين والقلب والتأمل والرؤية، إلى طعنات الشعر النجلاء وترجماتها وألي جهنم الذات الشعرية وتلبداتها

أنطولوجيا جامعة ماتعة، وليست للنزهة والترفيه الاكزوتيكي في عالم الشعراء الانتحاري تنطوي على ترجمات لقصائد مهلكة من فرط رؤيتها، وعلى مقدمة دراسية ونبذ ومعارف ومقتبسات ومقارنات وتحليلات، شعرية ولغوية ونفسية وطبية وذلك أن القارئ الذي يقرع بابها ويقع في مطبها، يجد نفسه تحت سقف عمارة انتحارية خالصة وخيالية من الثغر والنقائص. فكأنها حصيلة عمل جماعي مضن ودؤوب لفريق متكامل من الباحثين والدارسين والمترجمين، من العالم أجمع في حين أنها صنيع الشاعرة والمترجمة جمانة حداد وحدها ولا يملك القارئ حيال هذه العمارة سوى أن يذهب إلى الداخل، نزولاً أو صعوداً لكن عميقاً وإلى الغور ليقيم المصالحة الممضة مع هذا النوع الجحيمي من الشعر ومن الدراسات. ومع هذا الشغل المجهد، الذكي، المتأني، المنبش، الجامع شغف الشعر والترجمة إلي العلم الأنطولوجي والموسوعي، وتوتر القلب إلي سدرة الصفاد العقلين.

كتابنا اليوم أنطولوجيا الشعر والموت بقلم الباحثة والشاعرة جمانة حداد صاحبة مجلة جسد التي غابت عن المشهد الثقافي لأن العالم العربي ربما ليس مؤهلا لهذا الكم من الصدق والجرأة، وتعلل حداد إقدامها على كتابنا اليوم وتحت عنوان «في فاتحة المطر»: «جاءوني إذا، وخطفوني وصعقوني. عذبوني ودوخوني وافترسوني. «انهضي»، هتفوا معاً بصوت مكهرب، فنهضت وطاردتهم، واحداً واحداً، وواحدة واحدة.. مئة وخمسين مرة عشت، ومئة وخمسين مرة مت. ومراراً كم شعرت بأني انبش قبورهم بيدي».

بين طيات الكتاب تغازل حداد الموت قائلة: «ماذا أسميك أيها الموت، يا أيها الموت العزيز؟ لك ألف اسم واسم، من الزمان الغابر إلى زماننا الحاضر، لكنّي سأسميك السفر. الموت إذا يسافرون، ينتقلون، بكل بساطة، من مكان إلى آخر. مكان أفضل، مكان أسوأ: لا فرق. ينتقلون. هم يتحولون أيضاً.و تالياً من ينتحر يريد، فقط، أن يسافر أسرع، أن ينتقل أسرع، أن يتحول أسرع. عجول هو المنتحر. عيناه في الأفق تتلهفان إلى مغيب آخر، ولا تستطيعان الانتظار أكثر. هل الموت الطبيعي سوى « ذروة تمرين على الانتظار»؟ وهل الحياة سوى احتضار خبيث، سوى دحرجة متكررة لصخرة سيزيف اللعينة «.

المنتحر عند حداد ليس ميتاً. ليس ميتاً عادياً، هو «شيء» أكثر، «شيءٍ» آخر لا ميتٌ ولا حي. بين بين، والإثنان معاً. وثالث. ضيف مرتبك وصل متأخراً إلى الحياة،ومبكراً إلى الموت. ملاكٌ يحمل بين أصابعه المغنطيسية النوم وهبة الأحلام المنتشية. يتيمُ نفسه هو الملاك المنتحر، فكيف إذا كان شاعراً؟ كيف إذا كان من أرض تسرح فيها الرغبة والعتمة، اللعنة والنشوة، سواءً بسواء.

عنوان الكتاب عن قصيدة للشاعر الايطالي المنتحر تشيزاري بايزي، وتضمّ 122 شاعراً 28و شاعرة من 48 بلداً مختلفاً، جمعت حداد قصائدهم واستقصت سيرهم الحياتية في معالمها البارزة (انحنت على حيواتهم، كما تقول) لتقدّم بها لكلّ واحد منهن ومنهم "نبذا بيوغرافية"، وانكبّت على تعريب النصوص الشعرية المعبَّر عنها بلغات شتى «ست لغات غير العربية « وهي الفرنسية والانكليزية والاسبانية والايطالية والبرتغالية والألمانية، وفي بعض الأحيان عن لغة وسيطة، هي إما الفرنسية وإما الانكليزية.

جاء الكتاب في ثلاثة أقسام، حملت العناوين التالية: الأول أو «الأنطولوجيا الكبرى» والذي يضم خمسين شاعرا تفرد لكل واحد منهم مساحة كبيرة، أما القسم الثاني، أو « الأنطولوجيا الصغرى» فعبارة «عن مختارات مصغرة، تشمل أيضا خمسين شاعرا، بتقديم موجز وقصيدة واحدة مترجمة لكل منهم «. في حين نجد أن القسم الثالث أو « إحصاء الظلال» فهو «يشكل... لائحة مفصلة بخمسين شاعرا آخر، شعراء ظل، حقا أو باطلا، عن استحقاق أو إجحافا، انتحروا... لكني اكتفيت بتعدادهم ووضع شذرة لكل منهم...بحسب الكاتبة.

أحصت جمانة حداد خمسة عشر شاعراً عربياً انتحروا خلال القرن العشرين، وهم: خليل حاوي (لبنان، 1919-1982)، منير رمزي (مصر، 1925-1945)، عبدالباسط الصوفي (سورية، 1931-1960)، انطوان مشحور (لبنان، 1936-1975)، تيسير سبول (الأردن، 1939-1973)، عبدالرحيم أبو ذكري (السودان، 1943-1989)، ابراهيم زاير (العراق، 1944-1972)، قاسم جبارة (العراق، 1955-1987)، عبدالله بوخالفة (الجزائر، 1964-1988)، كريم حوماري (المغرب، 1972-1997)، صفية كتّو (الجزائر، 1944-1989)، أحمد العاصي (مصر، 1903-1930)، فخري أبو السعود (مصر، 1910-1940)، فاروق أسميرة (الجزائر، 1966-1994)، مصطفى محمد (شاعر سوري كردي، 1983-2006). وذكرت الشاعرة اللبنانية المنتحرة أمل جنبلاط في المقدمة.

وثمة في خاتمة الكتاب ملحق خاص بالشعراء الذين انتحروا ما قبل القرن العشرين، فضلاً عن لائحتين ببعض أبرز الروائيين والفنانين المنتحرين في العالم.

جمانة حداد:

شاعرة ومترجمة وصحافية لبنانية. محررة القسم الثقافي في جريدة النهار اللبنانية، ومديرة إدارية لجائزة البوكر العربية. ورئيسة تحرير مجلة «جسد» المتخصصة في آداب الجسد وفنونه. منذ العام 1995 أصدرت تسع مجموعات شعرية.

المواطنة في الإسلام

■إعداد المحامي فارس حسّان

قبل البدء في الحديث عن المواطنة في الإسلام أو المواطنة والإسلام لابد من التأكيد أن الإسلام نسق قيمي وأخلاقي وقانوني حكم البشرية فترة طويلة من الزمن وساهم بوصفه ديناً سماوياً في تشكيل القوانين والمنظومات الحديثة، إلا أن مبادئ المواطنة الحديثة التي أقرتها الأمم المتمدنة تتناقض في كثير من نواحيها مع المواطنة التي نادى بها الإسلام.

ويبدو واضحاً عند المنظرين الجدد للفكر الاسلامي وجود لبس بين مصطلحي المواطنة والوطنية، يقول الدكتور علي عبده أبو حميدي في كتابه « المواطنة في الإسلام »: « لقد أكد القرآن الكريم على مكانة الوطن، وأن للديار حرمة، والاعتداء عليها بإخراج أهلها منها أو إذلالهم فيها تعتبر فعلة شنعاء وجريمة في حق أهله، وللوطن حق على أهله ألا وهو الحب، وحب الوطن أساس لمن يعيش فيه؛ لذا يصبح هذا الإنسان مواطن له مكانته ووضعه، جاء القرآن الكريم ليكون الضابط لعاطفة حب الوطن والمواطنة، وحسن توجيهها ن وتحديد مسارها، بحيث يكون مسلكاً وسطاً للأمة الإسلامية، لقد وردت الآيات القرآنية التي تدل على الوطن والمواطنة، قال الله تعالى: (قل إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة: آية 24) «فالآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرة، والأموال، والمساكن - هذا هو الوطن - منهي أن تكون أحب إلى المسلم من الله ورسوله، وهذا يعني وجود الحب، والانتماء إلى الوطن، ولكن الممنوع تقديمه على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم».

ويعرف الدكتور « حسن السيد خطاب « المواطنة بوصفها الصلة التي تربط الدولة بمواطنيها، وهي ليست مجرد علاقة بين فرد ودولة وإنما هي ممارسة سلوكية تنعكس على المواطنين جميعاً، بموجبها يدرك الجميع أهمية المساواة بين المواطنين ومن ثم تعني العضوية الكاملة لجميع الأفراد في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهي تعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق أرض الوطن سواسية بدون تمييز وقد جاء الشرع الحنيف بتقرير حق المواطنة في الكتاب المجيد في آيات منها قوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) كما صالح النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في أكثر من موطن وهذا يدل على أن المواطنة عامة وأنه يجب احترام أهل الأديان وأداء حقوقهم وصيانة حرماتهم، بحيث يكون الجامع العام لكل طوائف المجتمع هو المواطنة المنبثقة من النص الشرعي المراعي لأسس تكوين الدولة الصالحة لكل زمان ومكان والتي لا تعني فقط جملة الحقوق والمكاسب الوطنية، وإنما تعني أيضاً جملة من الواجبات والمسؤوليات العامة الملقاة على عاتق كل مواطن.

ينطلق التعريف الإسلامي للمواطنة من خلال القواعد والأسس التي تنبني عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة وهما الوطن والمواطن وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة، وهي الأفراد المسلمين، والحاكم والإمام، وتتوج هذه الصلاة جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى. وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام وهي وطن الإسلام وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم.

وبعيداً عن التعريفات الاسلامية لابد من وقفة عند شروط المواطنة التي ذكرناها سابقاً وهي الحرية والمساواة القانونية والسيادة والعدالة والثقافة المدنية، وسنركز في بحثنا على ثلاث من هذه الشروط وأولها المساواة القانونية.

تعني المساواة القانونية وجود قانون واحد ينطبق على الجميع ومساواة الجميع في الحقوق والواجبات، والجزاءات والعقوبات أمام القانون، ومتى طبقت في الدولة قاعدة التمييز بين المواطنين ولو في حدود ضيقة، انتفت قاعدة المساواة وفسد مفهوم المواطنة أو صار استقراره صعب المنال، وقاعدة ذلك أنه لا مواطنة مع التمييز في الحقوق والواجبات وفي الاختيار للمسؤوليات وفي تأمين المنافع والفرص والامكانيات.

وبالحديث عن المساواة القانونية في النظام الاسلامي في ظل الاختلاف بين اعتبار الولاء للدين أساساً من أسس المواطنة في صورتها النموذجية، أو ضرورة تنحيته باعتباره سبيلاً لتقويض مرتكزات ثقافة المواطنة، نواجه بإشكاليتين، في التطبيق العملي لمبادئ المساواة والسيادة، وهما حقوق الأقليات « أهل الذمة « وحقوق المرأة ناهيك عن أن الإسلام يرفض وجود اللادينيين والمرتدين بالمطلق ويواجههم بعقوبات تصل حتى الموت.

يعرف الفيروز أبادي الذمة لغةُ بوصفها العهد والكفالة والضمان والأمان أما اصطلاحاً فيعرفها عبد الرحمن أبو زهرة في كتابه « المجتمع الانساني « الصفحة 194 « التزام تقرير الكفار في ديارنا وحمايتهم والذب عنهم ببذل الجزية والاستسلام من جهتهم «، أما الجزية فهي حكم من أحكام الحرب كبدل للإعفاء من الجندية ورد في الصلح مع نصارى نجران» ليس على أهل الذمة مباشره قتال وإنما أعطوا الذمة على أن لا يكلفوا ذلك «. من الواضح ومن خلال التعريفات السابقة غياب المساواة في الحقوق والواجبات بصفتها المثالية عن النظام الاسلامي الذي يميز بين نوعين من المواطنين.

أما الشرط الثاني الذي سنبحثه فهو السيادة أي المشاركة في القرارات العامة وفي مقدمها قرارات اختيار الحكام وتنصيبهم وعزلهم، مما يجعل الدولة خاضعة للمواطنين أو دولة المواطنين، والمشاركة في القرار السياسي تعني الحق في الترشيح والترشح لأي منصب في الدولة، واستناداً لما سبق نرى بوناً واضحاً بين شروط الحاكم في النظام الاسلامي ودولة المواطنة إذ يجمع كل كتاب السياسة الشرعية المتقدمين والمتأخرين على شرط الذكورة والاسلام في الحاكم، والخلاف كان على قرشية النسب فقط فمنهم من أكد عليها ومنهم من نفاها، وبذلك يسقط الشرط الأبرز من شروط المواطنة عن طريق استثناء المرأة وأبناء الأقليات من منصب الرئاسة والقضاء أحياناً.

أما شرط الثقافة المدنية القائمة على الاحترام المتبادل وتقدير الانسان والفرد من حيث هو فرد وإنسان بصرف النظر عن أي اعتبار آخر، وهو أصل دعوة حقوق الانسان، وينجم عن ذلك تقديس الحياة البشرية، وينمي مشاعر الولاء والانتماء للجماعة ويخلق ما نسميه في العصر الحديث الجماعة الوطنية في معارضة الجماعة القبلية والدينية، بينما الثقافة في النظام الاسلامي تعتبر الولاء للدين أساساً للمواطنة والثقافة والتشريع يفرضه مبدأ الحاكمية لله.

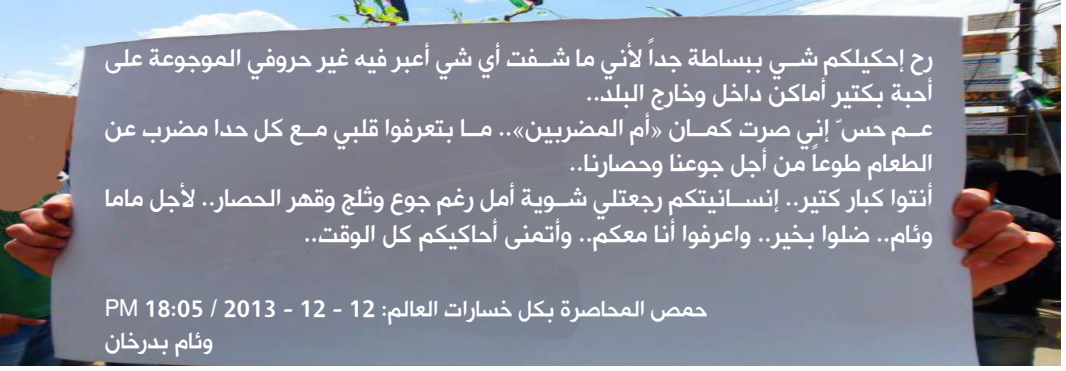

عبد الكريم عمرين

تعب الركب ياصاحبي
سأم الكلام
تعب الصبر من صبرنا
تعب الجوع من جوعنا
والناس نيام.

أنا عكاش

المراسلة: كيف لاقيتي بيتك؟
المرأة (عايفة حالاً وغاصة): ما ضل في بيت.. تلت طوابق هبطوا فوق بعض..
المراسلة: طيب فرحانة بالرجعة؟
المرأة تهز برأسها..وما مفهوم فرحانة ولا لأ..
المراسلة (بابتسامة عريضة تبع كولينوس): شايفة معك غراض؟ لاقيتي غراض بيتك؟
المرأة (بترفع كيس صغير قدام الكاميرا): شوية صور بس. ذكرياتنا..
استغربت ليش ما سألتها الكليشة المعتادة تبع: مين عمل فيكون هيك؟
والمرا بهي الحالة لازم ترد: العصابات الارهابية المسلحة..

محمد الخالد

والمصيبة إذا كانت حمص برا حدود الأمة ، والمشروع حبر على ورق.

زياد الحمصي

بخصوص حمص وببساطة، كانت رخيصة عند الثوار فنباعت والأسد اشترى.

موفق كمال

إذا كان خوف الأقلية قد أدى لكل هذا الدمار، لابد من شكر السماء على أن أغلبية السوريين ليسوا جبناء..

عبود سعيد

في بداية الثورة السورية، خلال ساعات العمل في الورشة، على رأس الساعة قرر أخي يوسف أن يشاهد موجزاً للأخبار عند جارنا أبو حبش الذي كان لا يغادر قناة الدراما السورية، وكان أبو حبش متردداً جداً ومتسائلاً فيما إذا كان يسمح له الوضع الإقليمي بمشاهدة قناة الدنيا أم لا؟!
ذهب إليه أخي يوسف متطفلاً ثائراً يطلب منه أن يشاهد الأخبار على تلفزيونه، حاول أبو حبش التملص وبعد طول مفاوضات أخذه إلى التلفزيون وفتح له قناة روسيا اليوم، لكن الدودة الثورية الموجودة في طيز أخي يوسف لا تكفيها روسيا اليوم فطالب بالجزيرة أو العربية، قابله رفض شديد من أبو حبش فاضطر أخي يوسف إلى جر أبو حبش عدة أمتار إلى خارج المحل منفرداً به يهمس في إذنه:

راشد عيسى

الحاجة الماسة للضوء والهواء هي بالضبط ما يدفع الناس لحفر الأنفاق..
- يا عمي أبو حبش نحنا إذا تفرجنا على قناة الجزيرة، المذيع والمتظاهرين وحتى الشهداء يلي رح نشوفهم ما رح يشوفونا، اتطمن عمي أبو حبش اتطمن.

فارس البحرة

إذا حدا تعرفت عليه عالفيسبووك
بعدين تعرفت عليه شخصي
كتير محتمل يطلع بالواقع شخص تاني
بس إذا حدا بتعرفه شخصي
وبعدين تابعته عالفيسبووك؟
كمان كتير محتمل يطلع شخص تاني
الكتابة بتفضح

فاضل السباعي

القصف.. لماذا؟
الذي.. عن سؤالي أجابني بأنّ قصف جامع الصحابي خالد بن الوليد بحمص، كان سببه أنّ هذا الجامع «صار مركز قيادة العمليات العسكرية وأكبر مستودع للسلاح».. في نفسي أن أسأله، مرة ثانية، أن يدلني على كلمة أصفه بها ألطف من كلمة «كذوب»!
وذلك يمنعني من أن أسأله، كرّة ثالثة، عن طائرات النظام، التي تُحلق في سماء حلب وتُسقط كلّ يوم أربعة براميل أو خمسة على المواطنين العُزّل غير الآمنين.. ما إذا كانت تستهدف أيضاً أوكار الإرهابيين ومستودعات أسلحتهم الفتّاكة؟!
ولا ينسى في مخاطبته لي أن يحلف «واللّه يا أستاذ!»، أو يشفع قوله بـ«صدّقني يا أستاذ!».

نوال الحاج

أصف لابنتي شخصاً نعرفه بكلمة «نذل»، صفنَت شوي وسألتني شو يعني نذل بالانكليزية؟..فكرت كثيراً، استعنت بغوغل، سردت لها كل المرادفات التي تحمل جزءاً من المعنى وليس كله، لم أجد كلمة انكليزية واحدة مطابقة تماماً لكلمة «نذل».. يبدو أن «النذالة» صفة عربية بحتاً..

ندى كرامي

ليش في ناس تهجرت وتركت الحميدية وبستان الديوان وناس قدرت تتصل لهلأ وما حدا قدر يزيحهن؟؟ للحلال والحرام خلينا متذكرين أنه حمص كانت محاصرة وليست محتلة، والناس لما تركت كان خوفا على حياتها وحياة ولادها. السكوت عن الظلم ما بيرحم حدا، ما حدا مضطر يهلل ويصفق لأي ظالم ولأي متطرف، المفاوضات والهدنات هي اتفاقات بين مسلحين، أما المدنيين فهم رهينة لدى الطرفين ومادة دسمة للتفاوض ليس أكثر، ما في داعي لمجالس الفرح والمآسي الجماعية. فالمأساة مستمرة بكل المدن السورية وعلى كل المدنيين السوريين.

عزام أمين

الأمن والأمان وصديق طفولتي
أحد أصدقاء طفولتي مهاجر (أو بالأصح مهجّر) في السعودية منذ تقريب العشرين سنة وربما أكثر، للأسف هذا الصديق اتخذ موقف معادي للثورة ومؤيد لطاغية دمشق. في أحد نقاشاتي معه عندما كنت أعتبره صديق قلت له: أريد أن أعرف لماذا شخص مثلك تم تهجيره من سوريا بسبب الفقر يدافع عن من نهبه وهجّره؟ وذكرته كيف كان ينتقد نظام الأسد قبل بدأ الثورة! ردّ قائلا: يا أخي عالأقل كان في «أمن وأمان» عزمان الأسد وهل مافي.. عالأقل كنا نطلع عالجبل ونشرب كاسة عرق وما نخاف. بعد أن شرحت له أنه من الغباء مقارنة فترة استقرار سياسي استمرت لمدة أربعين عام بفترة اضطرابات سياسية وحرب وتغيير، قلت له: أمن وأمان؟!!! أليس أنت من وشوشني قائلاً بعد سماع لهجة زميلي من طرطوس بالمدينة الجامعية: يا أخي شو بخاف بس أسمع هاللهجة؟!!!
أليس أنت من قال لي أكثر من مرة: يلعن العسكرية وساعتها، سنتين ونص من الذل والقهر؟!!! أليس أنت من قال لي: يلعن أبو الغربة وساعتها واللي خلانا نتغرب ونتذل؟!!!
أليس أنت من قال لي أكثر من مرة: ما حدا جابرني عالسعودية غير الأمر من السعودية؟!!! أليس أنت من قال لي: كل مرة بجي فيها عسوريا بخاف ياخدوني من عالحدود؟؟ أليس أنت من قال لي كل مرة بجي فيها عسوريا وقبل ما وصل عالحدود بمئة كيلو متر بتوتر وبقلق وبعتل هم الحدود وبجهز المصاري مشان دفع البقشيش؟!!! عن أي أمن وأمان تتحدث يا صديقي؟!!! للأسف أنت وأمثالك حولتم الوطن لمصيف وكرامتكم لا تساوي أكثر من كاسة عرق.

يا رب الغرباء خبرني عن تراباتها اللي ضل الحصار وحده عم ينوح على حجارها ودموعنا نحنا وطالعين..
ما كان بس تاريخ ولا أرقام من9/6/2011 حتى 9/5/2014 ولا كان اسمه حصار بس كان ألف حصار وحكاية كتبناها بكل شي فينا..ما حدا بيعرف شو يعني أخدوا حمص يا ناس..والله ما حدا بيعرف.. نحنا ما صبرنا لآخر لحظة رغم القصف والقهر والجوع والخذلان لتتركونا بلا خيالاتنا حتى..بلا روحنا حتى.. وكتير منا ترك إيد أو رجل أو جزء من جسده أو عالأقل تصاوب منا..ليه يا ناس تركتوها تروح ليه؟..
دخيل ترابات اللي مغطاية عصافيرنا اللي طلعوا أوفا حدا منا وما رضيوا غير يندفنوا فيها..دخيلك يا رب القهر والغربا بدي جواز سفر للحزن للقهر للحسرة والخذلان الأكبر لأحجزلهم بعيد عنها على قلبي وخليها تكفي موتها المدهش على إيد ال«حماة» واااااايا بلد المخذولين..آآآآه يا حرقة قلبي المكسور على عدد عيون الناطرين يرجعوا..

من عتبات الطريق لحمص المحتلة: 2014-5-10
وئام بدرخان

كنت طالع من السفارة السورية بدبي، وانا ماشي بالطريق هيك ضوعت الطريق شوي وفتلت معي بالشوبات الزمهريرية وفتت بمحل فيو طاولات وكراسي وكم مكتب مأنجخين عليهون موظفتين ووراق، ما عرفت وين أنا!!. رجعت لورا بطلع عالزاوية شفت لوحة اعلانات مكتوب « السفارة الفلسطينية «!!. ما كنت بعرف انو فتحت قلت « اخخ اجا الفرج يا عمتي باالتعة» فتت اسأل وشوف البضاعة جوا ازا ظريفة وللا لا..
- أنا فلسطيني سوري، بأديش كروز الجوازات الفلسطينية خيتا وشو الصنف والترتيب!؟
ولله يا أخوي بتاخد جوازك الفلسطيني فورا بس تقدم عليه وبتكنسل وثيقتك السورية.
- فيني طلع عليه اقامة؟
لا ولله يا اخي ما فينك وحتى ما بيقبلوك بالعمل والعمال، كان بالاول في، بس من فترة شافو زايد الطلب عليه هالفترة من الفلسطينيين السوريين وغيرون،فوقفوها ومنعوها
- معلوم، طب مافيني اخدو بلا ما كنسل وثيقتي؟
لا يا أخوي اتوماتيكلي بتتكنسل بس تاخد الجواز
- فيني سافر فيه وين ما كان بما انو معترف فيه؟
لا ولله يا أخوي مو لكل البلدان ولسا بدك موافقات
- أوكي مفهوم، فيني سافر فيه عفلسطين؟
ازا أنت عرب 48 ما بتحسن يا أخوي
- طب شو صار بالعالم يللي اخدو الجواز وتكنسلت وثيقتون، فينون يرجعو وثيقتون بعدين؟
ولله يا أخوي العالم استعجلو، ما بعتقد يحسنو لانو السفارة السورية ما رح توافق ترجعك عم يصير في حساسية
- يعني طالق بال 3؟، مافيني انزل على خانة حدا وبعدين ارجع؟؟
هههههههه لا أخوي
- شو المبلغ المطلوب؟
قدم طلب 500 درهم وبعدين منقلك الباقي
- طيب مافي عندكن باكيج البسبور الفلسطيني مع بقاء الوثيقة بسعر تنافسي؟
هههه يا ريت يا أخوي بيطلع بايدي
- طيب شو بستفاد ازا طلعتو شو بساوي فيه!!، شو الميزات؟؟ خيتا أبهري صلعتي لاشتري؟
ايييييييييييييييييي شبك أخوي بجوز فينك تقدم عهجرة لبرا
- لوين برا؟؟ عكوكب زحل!؟، مين برا ومين جوا؟؟ وين نحنا؟؟
لك أخوي على أوروبا يعني
- ماشي شكرا رح ضلني على باكيت الشرق الوطني، بعمل فتلة بالسوق وبرجع لعندك.

باسم دبور

جامع خالد بن الوليد | حمص 2013

ريف سوريا - 2014 | تصوير: باسل حسو

وصف الصورة الأولى: الشمس لا تشرق أبداً، بل إنها الأرض من تدير وجهها مبتسمة صباح كل يوم إليها.

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

السماء بكت حمص

■ زليخة سالم

السماء بكت حمص العدية، بكت خروج أبطالها الذين حوصروا أكثر من سنتين، بكت صمودهم في وجه القصف والذبح والتجويع، وحسرتهم من خذلان الكتائب الإسلامية التي كانت تتمترس حول مدينتهم، وتخزن وتصادر الأسلحة، في تقديم العون لهم، لأن مموليهم المتحالفين مع النظام وإيران منعوهم من ذلك.

بدأت بالتخاذل عن نصرة أهل حمص المحاصرين، وانتهت بالتباكي على تسليم حمص تمهيدا للتقسيم، حمص ليست مكانا جغرافيا في قلب سورية فقط، بل هي شعب حي أسطوري في صموده، في وعيه، في ابتسامته رغم الألم والوجع، في حبه للحياة الحرة الكريمة، والتي هي أهم أهداف الثورة.

أهل مكة أدرى بشعابها، وأبطال حمص أدرى بمن خذلهم وخانهم، سنتان من الحصار المطبق على المدينة القديمة، لم تنل من عزيمتهم، بل حققوا انتصاراً بصمودهم أكثر من عامين، ومواجهة كل أنواع القصف والدمار والقتل والذبح، وبفرض شروطهم على المفاوضين الإيراني والروسي، بالخروج بأسلحتهم إلى المناطق التي يريدونها أمام أعين الكاميرات.

من ثارت ثائرته عل تسليم حمص، بعد أن كان يقف متفرجاً على ذبح أهلها، وقتلهم وتجويعهم، عليه أن يراجع نفسه، ويتساءل ماذا فعل لنصرة حمص، لفك الحصار عن ثوارها وأهلها الذين رفضوا الخروج إلا بعد أن نال منهم الجوع، والوهن، واضطروا إلى أكل أوراق الشجر، والحشائش، ولا بد من محاسبة الجميع بدءاً من هيئة أركان الجيش الحر، وكتائبه، والائتلاف الوطني الذي نصب نفسه ممثلاً للشعب، واقتصرت كل انجازاته على إصدار بيانات التنديد والشجب.

أصبح جلياً أن القوى العربية والدولية الممولة للكتائب العاملة على الأرض، لن تسمح بتزويد الثوار السوريين الموالين للثورة، بالأسلحة التي يمكن أن تغير ميزان القوى على الأرض، والدليل أن ثوار حمص وهم جميعاً من أبناء المدينة، مُنعت عنهم الإمدادات، رغم المناشدات العديدة والمتكررة من قبلهم للكتائب «الممولة من تلك القوى»، والتي كانت ترابط بالقرب من مدينة حمص المحاصرة.

النظام يهلل لانتصاره في حمص، ويريد توظيف إنجازه المزعوم هذا في حملته الانتخابية، والظهور بمظهر المنتصر على أنقاض مدمرة بآلته العسكرية، ويسارع جيشه الباسل وشبيحته لدخولها إيذانا ببدء عمليات نهب وسلب ما تبقى في هذه المدينة المذبوحة، ومن ثم تسليمها للاحتلال الإيراني الذي بات يفاوض عن النظام للإفراج عن أسراه.

في الوقت الذي كان يتم تفريغ مدينة حمص من أهلها وتسليمها إلى الاحتلال الإيراني كان رئيس الائتلاف أحمد الجربا يقف مزهوا في واشنطن بإطلاق جون كيري وزير الخارجية الأميركي عليه تسمية رئيس، يطالب في دعم لم يقدم سابقا، ولن يقدم لاحقا لأن الإرادة الدولية بتقسيم سورية بدأت مفاعيلها على الأرض.

صمت المجتمع الدولي عن احتلال إيران وميليشيا حزب الله التابعة لها لسورية، يعني الاتفاق على تنفيذ المخطط القديم الحديث « تقسيم سورية «، إلى مناطق ودويلات وهذا ما عبر عنه ثعلب السياسة الأميركية هنري كيسنجر في محاضرة له مؤخراً، أن هنالك ثلاث نتائج ممكنة للأحداث في سورية: انتصار للأسد. أو انتصار للسنّة. أو نتيجة تنطوي على قبول مختلف القوميات بالتعايش معاً، ولكن في مناطق مستقلة ذاتياً على نحو أو آخر، بحيث لا تقمع بعضها البعض، هذه هي النتيجة التي أفضّل رؤيتها تتحقق.

لكنها وجهة نظر لا تحظى بشعبية.

وقال كيسنجر أن سورية ليست دولة تاريخية لقد خُلقت، في هيئتها الراهنة، سنة 1920، وأعطيت هذه الهيئة بغرض تسهيل سيطرة فرنسا عليها، واصفاً الوحدة الوطنية السورية بالمصطنعة، وبأن الحالة في مجملها هي نزاع أثني وطائفي.

كيسنجر يعبر في هذا القول عن الموقف الأميركي والغربي الذي وصف الثورة السورية منذ البداية بالحرب الأهلية، وأسهم في تأجيج الحرب على الساحة السورية من خلال الصمت على دخول أعداداً لا تحصى من الكتائب والمسلحين، والكثير منهم قدموا من أراضيهم، وأمام أعينهم، لتحويل مسار الثورة التي لا يخدم نجاحها مصالح هذه الدول، ولا يخدم مصلحة إسرائيل التي لم تخفِ هي الأخرى رغبتها في تقسيم سورية، لأن قيام دولة مستقلة حرة يهدد استقرارها على جبهة الجولان الذي حافظ عليه نظام الأسد الأب والابن طويلاً.

عكست العديد من تصريحات الإسرائيليين رغبتهم في تقسيم سورية إلى كانتونات صراحة، وطالبت بالضغط على أميركا وروسيا لعدم تنفيذ مقررات جنيف في تشكيل حكومة انتقالية مركزية، والدفع في تجاه تشكيل حكومة ذات طابع كونفدرالي على غرار الاتفاق الذي تم تطبيقه في اليمن، مؤكدين ضرورة تدخل إسرائيل بشكل فاعل ونشط من أجل عدم السماح بأن ينتهي مؤتمر جنيف 2 إلى تشكيل حكومة مركزية في دمشق، لأن هذا السيناريو يعني تهديد مصالح إسرائيل الإستراتيجية في الجولان السوري المحتل، ويعني أن الحكومة السورية القادمة ستعود للمطالبة بانسحاب إسرائيل من الجولان الذي يمثل ذخراً لتل أبيب، للتدليل على صدقيتها أمام الشعب السوري وأمام الرأي العام العالمي.

فهل نحن أمام إرادة دولية لتقسيم المنطقة وليس سورية فقط بدأت بالعراق ولن تنتهي في سورية، وأدوات تنفيذها إيران وروسيا في العلن، وإسرائيل في الخفاء، لتحقيق توازنات القوى الجديدة، وتقاسم النفوذ على ثروات الغاز الطبيعي في المنطقة.

لن ينصر الثورة السورية سوى الشعب السوري، ووعيه لما يحاك له، والمسارعة إلى تشكيل قيادة موحدة للثورة في الداخل، نواتها أبطال حمص الذين خرجوا من حمص القديمة، مستفيدين من تجربتهم وأخطائهم، ومعرفتهم بأغراض وأهداف الكتائب المقاتلة على الأرض وأجنداتها، لكي لا يكرر الخطأ بالتحالف مع عناصر لا تخدم بالنهاية سوى النظام والاحتلال الإيراني.

لن يهزم شعب أراد الحياة والحرية

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (95623)

دمشق: 6635
ريف دمشق: 22009
حمص: 12980
درعا: 8534
إدلب: 10309
حلب: 18664
دير الزور: 5612
الرقة: 1125
السويداء: 75
حماة: 6328
اللاذقية: 961
طرطوس: 351
الحسكة: 682
القنيطرة: 714

7617 عدد الأطفال الذكور
3476 عدد الأطفال الإناث
7019 عدد الإناث
26243 عدد العسكريين
69380 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 4 / 1 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر